الأربعاء 8 تشرين الثاني 2023
العدد 5056 السنة الثامنة عشرة
Mercredi 8 Novembre 2023 nº 5056 18ème année

20 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

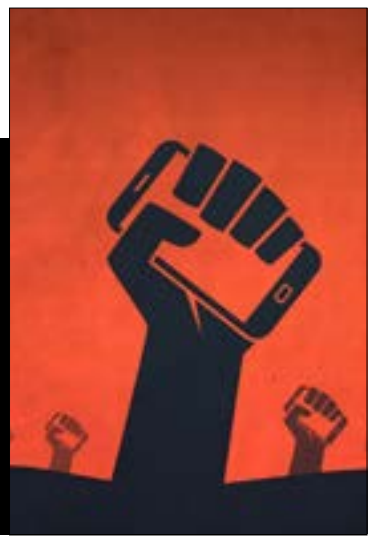

ميديا

«طوفان» فلسطين يجتاح العالم «إسرائيل» تخسر الجيل Z

16

الشهر الثاني لا إنجازات للعدو

- تقدم مساعي الهدنة و«مهمة خاصة» لهوكشتين
- الأرض المحروقة: المجازر لا ترهب المقاومين

(أ ف ب)

طوفان الأقصى

أميركا تضغط لهدنة... و«القسام» ترفض تقديم «هدايا مجانية»

هوكشتين في «مهمة خاصّة»

تحدّثت مصادر فلسطينية مطّلعة عن معلومات نقلتها عواصم عربية وإقليمية، أن الولايات المتحدة وعدت بإقناع حكومة العدو بالموافقة على هدنة إنسانية قصيرة، وأن البحث جارٍ حول ما يمكن القيام به خلالها. وأشارت المصادر إلى أن البحث يتركّز على مقايضة غير كاملة بين محتجزين مدنيين لدى قوى المقاومة في غزة، وإدخال كمية كبيرة من المساعدات إلى القطاع، بما في ذلك الوقود، والمساعدة على معالجة ملف العالقين تحت الأنقاض.

وقالت المصادر إن قيادة كتائب عز الدين القسام أبلغت القيادة السياسية للحركة وآخرين بأنها لن تطلق سراح أي عسكري من الأسرى لديها إلا مقابل إطلاق سراح معتقلين من السجون الإسرائيلية، وأنها مستعدّة، الآن، لإنجاز صفقة شاملة إذا أُطلق سراح جميع المعتقلين.

وكان لافتاً أمس ما نقله موقع «أكسيوس» عن مسؤولين أميركيين وإسرائيليين، أن الرئيس الأميركي جو بايدن حثّ رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو على «وقف القسام لن تطلق أي عسكري من الأسرى إلا مقابل معتقلين في السجون الإسرائيلية

القتال 3 أيام للتقدّم في إطلاق سراح رهائن»، وأن هناك «نقاشاً بين الولايات المتحدة وإسرائيل وقطر لمناقشة اقتراح تطلق بموجبه حماس سراح 10 إلى 15 رهينة، على أن تُستغل الهدنة للتحقّق من هُويات جميع الرهائن وتقديم قائمة بهم».

ونقل الموقع عن مسؤولين إسرائيليين أن حماس تحتجز نحو 180 أسيراً بينما تحتجز حركة الجهاد الإسلامي نحو 40، فيما يحتجز آخرون نحو 20 آخرين. وقال الموقع إن نتنياهو أبلغ بايدن «تخوّفه من فقدان الدعم الدولي إذا توقف القتال 3 أيام، وأنه لا يثق بنوايا حماس أو قبولها بصفقة بشأن الرهائن». ونقلت قناة CNN عن «كبير مستشاري نتنياهو» أن «أفضل طريقة لضمان إطلاق الرهائن هي زيادة الضغط على حماس».

من جهتها، كرّرت المصادر الفلسطينية أن العدو يريد هدنة قصيرة. كما أن حماس تريد إدخال فرق طبية تساعد على معالجة الجرحى داخل القطاع، وليس موادّ طبية فقط.

(هيثم الموسوي)

في هذه الأثناء، وصل إلى بيروت فجأة مستشار الرئيس الأميركي لشؤون أمن الطاقة عاموس هوكشتين، وعقد سلسلة لقاءات شملت الرئيسين نبيه بري ونجيب ميقاتي وقائد الجيش العماد جوزف عون ونائب رئيس المجلس النيابي إلياس بو صعب واللواء عباس إبراهيم، كما أجرى اتصالاً هاتفياً بالمدير العام للأمن العام بالإنابة اللواء إلياس البيسري. وصرّح هوكشتين أنه جاء لدعوة لبنان إلى عدم التورط في الحرب والضغط على حزب الله من أجل ذلك.

وعلمت «الأخبار» من مصادر واسعة الاطّلاع أن زيارة هوكشتين ليست لها علاقة بكل ما صرّح به، ولا بما نقله عنه زواره، وأنه وصل إلى بيروت ضمن مهمة خاصة، كُلف بها من قبل الإدارة الأميركية، تتعلق بملفات متصلة بما يجري في قطاع غزة. ورفضت المصادر الحديث عن تفاصيل هذه المهمة، لكنها أشارت إلى أنها جزء من عملية كبيرة تجري بين واشنطن وعواصم أخرى معنيّة بالصراع الدائر.

مع ذلك، نقلت مصادر عن الذين اجتمع بهم الزائر الأميركي معطيات من نوع أنه «كرّر الكلام نفسه الذي قالته السفيرة الأميركية دوروثي شيا، كما كل السفراء الذين زاروا لبنان»، مشيرة إلى أنه «لقي الجواب نفسه وهو أن على إسرائيل أن تتوقف عن اعتداءاتها وأن لا أحد في لبنان قادر أن يعطي جواباً بالنيابة عن حزب الله». وأوضحت المصادر أن هوكشتين كرّر تحذيرات من أن انخراط لبنان في الحرب ضد إسرائيل «ستكون له نتائج تدميرية على البلدين». وهو سأل في بعض اللقاءات عما يمكن أن يحول دون تصعيد الوضع في لبنان، فقيل له إن ذلك في «أيدي أصحابكم في إسرائيل». ولدى سؤاله عما يحول دون انخراط حزب الله في الحرب، جاءه الجواب: «وقف إطلاق النار في غزة». غير أن المصادر نفسها لاحظت أن الموقف الأميركي «بات أطرى مما كان عليه سابقاً»، لافتة إلى أنه يبدو أن هناك ما يشبه التباين داخل فريق الإدارة الأميركية حول المقاربة الأفضل للتطورات المتسارعة في المنطقة.

(الأخبار)

دبلوماسيّون أميركيّون: دعوا غزّة وحدها

لا يكتفي الأميركيون بنقل رسائل إلى حزب الله عبر مسؤولين لبنانيين لحثّه على عدم توسيع رقعة الحرب، بل صاروا يسعون لإقناع اللبنانيين بعدم التضامن مع غزة، وأن لبنان لا يجب أن يكون معنياً بما يجري هناك، لا عسكرياً ولا سياسياً، وأن التضامن مع غزة «يشوبه خطر أن يتحول إلى تضامن مع حركة حماس الإرهابية».

وعلمت «الأخبار» أن موظفين من السفارة الأميركية في بيروت، عرّفوا عن أنفسهم بأنهم يعملون في قسم الاقتصاد السياسي، أجروا مجموعة لقاءات مع رجال أعمال ونقابيين وموظفين في إدارات رسمية. وركّزوا على ضرورة رفع الصوت ضد حزب الله لمنعه من الدخول في الحرب، إضافة إلى الدعوة لعدم توسيع المشاركة في حملات التضامن مع الفلسطينيين، أو إطلاق حملات لوقف إطلاق النار. كما سألوا عن التحضيرات والتدابير الاحترازية التي ينوي لبنان القيام بها في حال اندلاع حرب واسعة.

وتواصلت «الأخبار» مع بعض الذين تواصلت السفارة الأميركية معهم من رجال أعمال وموظفين رسميين، وكان اللافت أن بعضهم نفى حصول اللقاءات رغم علم الجميع بها. بينما أقرّ آخرون بالأمر. وأشارت المعلومات إلى أن أبرز ما حصل في هذه اللقاءات، هو ما يتعلق بعمل مطار بيروت الدولي ووزارة الطاقة ووزارة الاتصالات. واستفسر الأميركيون عن خطط الإجلاء في المطار والتحضيرات الجارية لاستيعاب الأوضاع التي قد تنتج عن اندلاع حرب شاملة بين لبنان والعدو الإسرائيلي.

وقال مسؤول في المطار لـ«الأخبار» إن «موظفي السفارة الأميركية ليسوا وحدهم من قاموا بزيارات كهذه لتوجيه أسئلة متصلة بخطط الطوارئ والإجلاء، بل استقبلت إدارة المطار وفوداً من سفارات غربية وعربية طرحت الأسئلة نفسها». كما حاول فريق السفارة الأميركية الاطّلاع على الخطّة التي أعدّتها هيئة «أوجيرو» لتأمين التواصل الداخلي والخارجي في حالة الحرب.

وعُلم أن السفارة الأميركية أعدّت خطة طوارئ صحية، تمثّلت في البحث باستخدام مستشفى يقع في منطقة جونية، ولاحقاً لحاجاتها في حالة الحرب، ولاحقاً في حالة السلم. وتبيّن أن الجامعة الأميركية في بيروت اشترت هذا المستشفى أخيراً، وأنها تعمل على تأهيله ليكون صالحاً لخدمة المرضى والمصابين.

لبنان عالق بين «شكليْن» جديديْن لسوريا وإسرائيل

فتحت حرب غزة الواقع اللبناني على مشهدية جديدة. بعد المتغيّرات السورية، إسرائيل في طريقها لأن تصبح إسرائيل أخرى نتيجة انعكاس حرب غزة عليها، وعلى مقاربتها لكل وجودها والعلاقة مع محيطها

هيام القصيفي

بدأ الكلام الأميركي يتناول مرحلة ما بعد غزة رغم أن الحرب لا تزال مستعرة فيها. وهذا يعكس حقيقة أن التفاوض بدأ منذ الطلقة الأولى، في 7 تشرين الأول. وإذا كانت حوارات عُمان تستغرق وقتاً للتوصل إلى قاعدة توافق ما، إلا أن الواضح أن مرحلة جديدة، إسرائيلية وفلسطينية، بدأت في التعامل مع مجريات الوضع السياسي وليس الميداني. باعتبار أن ثمّة تسليماً بأن التطورات الميدانية لن تنحصر بوقف إطلاق نار في وقت قريب. والتعامل مع التطورات العسكرية على أنها في طريقها لأن تصبح روتينية، على مثال اشتباكات الحرب اللبنانية سابقاً أو السورية حديثاً، استسهالاً في غير محلّه، ولا يعكس حقيقة الواقع العسكري.

لبنانياً، أصبح السؤال المركزي، كذلك، يتعلق بما هو ما بعد غزة. وإذا كان النقاش حولها يتعلق بإدارة وضعيتها السياسية ومستقبلها السياسي، فإن توسّعه لن يبقى محصوراً بغزة كموقع جغرافي بقدر ما سيتعلق بمحاكاة وضع حلفاء «حماس» في الداخل والخارج، وحزب الله بطبيعة الحال. وهذا يفترض التطلع إلى مستقبل لبنان من وجهة نظر مختلفة عما كان عليه الوضع في الأشهر الأخيرة.

ثمّة قاعدة سياسية ينطلق منها سياسيون في مقاربة حيثية لبنان، بما هو أبعد من انعكاس حرب غزة مباشرة عليه. فالقراءة الأوسع مدى تتعلق بمصير الشرق الأدنى بمفهومه الجديد انطلاقاً من حرب غزة، بعد كل ما أفرزته الأسابيع الماضية من تداخلات إقليمية. ومن الطبيعي أن يكون لبنان أولى الدول التي تصيبها التحوّلات، إذ إنه أصبح عالقاً بين مشهدية جديدة تتصل بوضعية إسرائيل الداخلية وعلاقتها بمحيطها الأقرب فلسطينياً والأبعد عربياً، بعدما كان في العقد الأخير على تماس مع حرب سوريا. فهو تعايش بشقّ النفس مع الحرب السورية على وقع متغيّرات كبرى طاولتها عسكرياً واجتماعياً واقتصادياً، والأمر لا يتعلق باستمرار وجود نظام الرئيس بشار الأسد. وبقاء النظام لا يعني بقاء سوريا على ما كانت عليه، قبل اندلاع الحرب فيها وتحوّلها إلى ساحة تتداخل فيها عوامل إيرانية وروسية وأميركية وخليجية، عدا انهيار بنيتها الأمنية والاقتصادية. أصبح لبنان منذ سنوات كبش محرقة الحرب السورية، ولا يزال إلى الأسابيع الأخيرة يعاني من النزف وانفجار قضية النازحين السوريين فيه على نحو غير مسبوق.

مع حرب غزة، أصبحت معاينة وضع إسرائيل تحتاج إلى قراءة مختلفة موازية للكلام عن التطورات العسكرية. فإسرائيل تبحث عن أجوبة لأسئلة تتعلق بوجودها وباستمراريتها، عدا نقاش أسباب الحرب والفشل العسكري والاستخباراتي. الأسئلة المطروحة تتعلق بمستقبلها في السنوات المقبلة، تماماً كما كانت على الطاولة لأعوام مضت منذ ما قبل إنشاء دولة إسرائيل، وهذا يعني مراحل طويلة أخرى من الصراع في المنطقة من منظار جديد، كما يعني دولة «جديدة» بمفاهيم مغايرة.

> في لبنان من لا يزال يتصرّف بأدوات تقليدية من دون اعتبار لحجم تحوّل إسرائيل الداخلي

لذا، اكتمل المشهد اللبناني مع حرب غزة، فاصبح لبنان يتوسط دولتين تشهدان متغيّرات جذرية واحدة منذ سنوات، وأخرى مقبلة عليها تدريجاً، وسط نقاشات لا يُتوقّع الانتهاء منها قريباً. ويضاف إلى ذلك أن لبنان، في العقدين الأخيرين، يعيش على وقع انهيار تدريجي أصبح متكاملاً في السنوات الأخيرة، على صعيد بنيته السياسية والاقتصادية والأمنية، كما يحمل أساساً عناصر قضيتين حساستين تتعلقان مباشرة بملفّي سوريا وإسرائيل، هما الوجود الفلسطيني والنزوح السوري. وكلاهما على تماس مباشر مع أي تطور تفاوضي يتم الترتيب له لمقاربة وضع لبنان. فأي دولة قائمة بذاتها قادرة على مواجهة متغيّرات بهذا الحجم، وها هو الأردن أو مصر وكلاهما لا يعيشان في ظل نتائج حرب طويلة أو يتحمّلان ضغط التجاذبات الطائفية والتدخلات الأميركية والإيرانية، يتخوفان من تبعات ما يجري في غزة. فكيف يمكن للبنان أن يخرج من هذه الحرب حتى لو لم تتمدّد عسكرياً إليه بأبعد ما يجري على الحدود الجنوبية. فضلاً عن أن أي تفاوض سيتم حول غزة، لن يكون حكراً عليها وحدها، لجهة إسرائيل التي ستزخم بأبعاد كل ما يمكن أن يشكل تهديداً لها في داخلها أو على حدودها الشمالية، ما يطرح على طاولة التفاوض وضع حزب الله وموقعه في المعادلة العسكرية والسياسية في لبنان.

المفارقة أنه وسط هذه الصورة، لا يزال في لبنان من يتصرّف بأدوات تقليدية، من دون الأخذ في الاعتبار حجم تحوّل إسرائيل الداخلي وانعكاس ما تقوم به في العالم الغربي، إضافة إلى ترقّب تطور علاقاتها مع الدول العربية التي لا يُتوقع أن تنكسر بالسهولة التي يتم الرهان عليها. منذ شهر وإلى الآن، يتعامل لبنان، وما تبقّى من مؤسساته الرسمية، وحتى القوى السياسية، على اختلاف اتجاهاتها، في الإطار الآني فحسب: ترقّب متنامٍ لما سيقوله حزب الله، وموقف إيران من احتمالات توسّع الحرب، وما ينقله الموفدون الغربيون، وإجلاء الرعايا، وانتظار قرار الحرب وتوسّعها. في حين أن النقاش الفعلي يتم في مكان آخر، وأروقة إقليمية ودولية، ليصبح لبنان بذلك مجرّد شاهد ومتلقٍّ لما ستكون عليه سنواته المقبلة، في ظل صراع إقليمي بأدوات جديدة، مع ما يحمله من عناصر خطرة على مستقبل لبنان وموقعه بين دولتين، انقلبتا جذرياً في تاريخهما الحديث.

ارتقاء في عمليات المقاومة إلى سفوح الجولان

ردّ حزب الله أمس، على توسيع العدو الصهيوني عمق اعتداءاته داخل الأراضي اللبنانية، وقصفه إحدى النقاط التابعة للمقاومة في إقليم التفاح ليل الإثنين، باستهداف مرابض مدفعية تابعة للعدو بالصواريخ في سفوح الجولان المقابلة للأراضي اللبنانية، ما أدّى إلى اندلاع حريق كبير. وشكّلت هذه العملية ارتقاءً في رسم المعادلات أمام العدو الإسرائيلي سعياً لضبط حركته ومنعه من توسيع رقعة استهدافاته.

وعقب العملية، استهدفت مدفعية الاحتلال أطراف دير ميماس في القطاع الشرقي، ومنطقة مفتوحة بين الأحمدية والدلافة، وشنّ الطيران الحربي الإسرائيلي سلسلة غارات طاولت محيط حقل الرماية التابع للجيش اللبناني في منطقة رأس الناقورة، وأطراف باطر وكفرا وعيتا الشعب وكفركلا ومرتفعات شبعا. واستهدف القصف الإسرائيلي أطراف الناقورة في اللبونة، وبركة ريشا مقابل مروحين.

وحذّر نائب الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم أمس، من أن «هجماتنا المتزايدة رسالة بأنه إذا توسّعت إسرائيل (في اعتداءاتها) فستكون هناك عواقب وخيمة». وقال قاسم لشبكة «إن بي سي» الأميركية: «إذا استمرت إسرائيل وأميركا في عدوانهما فسيؤدي ذلك إلى مواجهة شاملة»، لافتاً إلى أن «حزب الله يشارك من أجل تخفيف الضغط على غزة».

وذكرت صحيفة «إسرائيل اليوم» العبرية، أمس، أن كيان العدو اضطر أن يحشد على الحدود مع لبنان جزءاً كبيراً من قواته التي كان من المفترض أن تشارك في الدخول البري إلى قطاع غزة، «لكن الوضع الميداني في الشمال لم يسمح بذلك».

وأقرت تقارير صحافية إسرائيلية بأن «إطلاق النيران من قبل حزب الله سريع جداً ودقيق جداً، ولا نعرف كيف سيتمكن سكان مستوطنات المطلة ومسكاف عام ومرغليوت وكريات شمونة وغيرها من العودة إلى منازلهم». وهو ما يدفع مجتمع المستوطنين إلى التشكيك في قدرة جيش الاحتلال على حمايتهم، فضلاً عن عدم الثقة بالتصريحات اليومية لقادة عسكريين وسياسيين إسرائيليين.

وقالت وسائل إعلام عبرية إن «كل التفسيرات التي تهدف إلى إثبات أن الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله مردوع ما هي إلا إعادة تدوير لكذبة أن حماس كانت مردوعة».

في غضون ذلك، كرّر وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت «أننا لسنا معنيين بفتح جبهة حرب مع حزب الله، ولكن إذا اقترف نصرالله خطأ فإنه سيوزّط لبنان وسيدفع ثمناً باهظاً».

(الأخبار)

شهيدات بليدا يُوارَيْن في ثراها

آمال خليل

لم ينل العدو الإسرائيلي مراده من مجزرة سيارة عيناثا بتخويف أهالي البلدات الحدودية من التنقّل بسياراتهم. في تشييع شهيدات المجزرة الأربع، أمس، ضاقت الطريق من مستشفى صلاح غندور في بنت جبيل إلى بليدا بسيارات المشيّعين. للمرة الأخيرة، خرجت سميرة أيوب (63 عاماً) من منزلها أمس. ليس إلى سوق بنت جبيل أو عيترون ورميش لتبيع منتجاتها من المونة البلدية، بل إلى جبانة بليدا مع حفيداتها، بنات ابنتها هدى حجازي، ريماس وتالين وليان شور. جسد عبد النبي حجازي النحيل لم يسعفه للحاق بالجموع خلف النعوش الأربعة من منزله إلى الجبانة التي تقع عند طرف بليدا، قبالة موقع بياض بليدا ومستعمرة يفتاح الإسرائيليّيْن. غادرت الحشود وبقي معه عدد من الأقارب يؤازرونه وهو ينتحب أمام حاكورة الخضر والورد التي كان يزرعها مع رفيقة دربه منذ 45 عاماً. أبو عدنان وأمّ عدنان كادحان، ربّيا ثلاثة شبان وابنة. يزرعان أرضهما الصغيرة لينتجا منها مونة يعتاشان من بيعها. يصرخ أبو عدنان منادياً على النعوش: «خذوني معكم»، قبل أن يختنق بحسرته: «الله يهدّك يا إسرائيل».

في 11 آب 2006، استشهدت نجمة حسن، ابنة شقيقة سميرة أيوب، في مجزرة في بلدة معروب، عندما دمّر العدو مدرسة المبرات على الملجأ الذي كانت تحتمي فيه مع أطفالها حيدر وإسراء وزهراء. حينذاك، افتتحت نجمة وأطفالها الجبانة نفسها التي دُفنت فيها أمس خالتها سميرة وأحفادها.

(أ ف ب)

يحمل سمير أيوب، شقيق سميرة وخال نجمة، ما بقي من أغراض الشهيدات الصغيرات: دفتر المدرسة والحقيبة، إذ كنّ يتحضّرن مع والدتهن للنزوح إلى بيروت والالتحاق بمدرسة هناك للتعويض عن أيام إقفال المدارس الحدودية بسبب العدوان الإسرائيلي. يتحسّر أيوب لأن الاحتياطات التي اتّخذها لم تشفع للصغيرات وجدّتهن. كانت طائرة استطلاع تحوم فوق الحي حيث تسكن شقيقته في بليدا، فأشار على الصغيرات بأن يصعدن إلى ظهر السيارة قبل الانطلاق لترى المُسيّرة أنّهن طفلات. لكنّ ذلك لم يحل دون قصف أقرانهن قصفهن تماماً كما لم يحل دون قصف أقرانهن في غزة. لا تغيب عن أذنَي سمير العبارات الأخيرة لابنة أخته هدى: «يا خالو... الولاد»... قبل أن تفقد الوعي.

طوفان الأقصى

أهالي القرى السبع: سنرجع حتماً

حلم العودة لم يكن وارداً لدى أبناء القرى السبع اللبنانية المحتلة قبل معركة «طوفان الأقصى». شعورهم الدائم بالغبن لـ«استثنائهم» من التحرير، أضعف آمالهم بالعودة. فاكتفوا بزيارات متفرقة للحدود للإلقاء نظرة على مسقط الرأس عن بعد. لكن، ما كان قبل «الطوفان» لا يشبه ما هو عليه حال أبناء القرى اليوم. إذ يجدون أنفسهم أقرب إلى استرجاع أراضيهم، ويتابعون لحظة بلحظة الأخبار الآتية من المستعمرات المقامة فوق ذاكرتهم. العودة حتمية لأن من يسكنون أراضيهم غادروها مع «أول صاروخ». فيما هم البعيدون عنها يتوارثون تعلّقهم بها جيلاً بعد جيل. انعكس هذا التعلّق في نمط عيشهم وفي علاقاتهم ببعضهم البعض وفي أمكنة سكنهم التي حافظوا عليها في «المنافي» كما كانت في قراهم. هكذا، تجد في كل مكانٍ لجأوا إليه ما يذكّر بالبلدة القائمة خلف الخط الأزرق، كما هي حال أبناء بلدة صلحا وهونين والمالكية الذين يحرصون على تسمية التجمعات التي يقيمون فيها بأسماء قراهم الأم

موسى المعنقي من صلحا (هيثم الموسوي)

راجانا حمية

عام 2000، كانت الفرحة الكبرى. تحرّر الجنوب. لم تكن تلك لحظة عابرة لأهالي القرى التي عاشت سنيناً طويلة تحت الاحتلال. لحظة تساوي عمراً بحاله. وسط ذلك الفرح كله، وحدهم أبناء القرى السبع (هونين، صلحا، المالكية، ابل القمح، النبي يوشع، قدس وتربيخا) كانوا يشعرون بأن شيئاً يمنعهم من أن يفرحوا كالبقية. شيء يشبه «الغصّة، فكلّ الديار تحرّرت إلا دارنا»، يقول حسين شحرور، ابن بلدة هونين، إذ إن القرار 425 الصادر عن مجلس الأمن لم يشمل تلك القرى التي سُلخت من لبنان وضُمّت إلى فلسطين على أساس اتفاق ترسيم جرى في عشرينيات القرن الماضي بين المستعمرَين البريطاني والفرنسي.

شعور دائم بالغربة عاشه أهالي القرى السبع، إذ لم يعاملوا - قبل مراسيم التجنيس - معاملة اللبنانيين. أوراقهم الثبوتية التي خرجوا بها من دورهم كانت «ورقة يكتبها شيخ الضيعة يسجّل فيها تاريخ الميلاد، فيما بعضنا كان يملك تصاريح فلسطينية صرنا نجدّدها كما اللاجئين لدى الأمن العام»، يقول حسين المعنقي، ابن بلدة صلحا. طوال مدة ما قبل التجنيس، لم يترك أبناء تلك القرى باباً لم يطرقوه لاستعادة جنسيتهم اللبنانية، «إذ كنا نحمل قبل أن نُسلخ عن هويات دولة لبنان الكبير». ولأن أحداً لم يسعفهم في استعادة هويتهم، صاروا يتصرفون على أنهم فلسطينيون. هكذا، «عملنا البطاقات الزرقاء وصرنا نجددها

> الفادون من بلدة هونين تحررت عام 2000 وهي حصيلة كل ما تمت استعادته من القرى السبع

مثل الفلسطينيين»، قبل أن يستعيد معظم أهالي القرى السبع هوياتهم بوصفهم لبنانيين بمراسيم تجنيس أتت على دفعات، آخرها عام 1999. وكان ذلك اعترافاً متأخراً بلبنانيتهم، علماً أنهم يحفظون «أباً عن جد» تاريخ قراهم التي أُلحقت قسراً بفلسطين. ولا يزال كثيرون منهم يحتفظون بـ«حجارة من قراهم يضعونها في صالوناتهم»، يقول أحمد بربيش، ابن هونين، أو «أوراق طابو»، كتلك التي لا يزال يحتفظ بها حسين حمد بعدما تركها له والده، «وهي ورق أرضنا وبيتنا». صحيح أن حمد لا يعرف من أرضه ولا بيته سوى تلك الأوراق، ولكنه ورث تعلّقه بها، كما غيره، «بالتواتر». وانعكس هذا التعلّق على علاقة المهجّرين من أبناء كل من القرى السبع ببعضهم بعضاً، إذ بقي الرابط بينهم قوياً، ويبدو ذلك في «الضيع» الصغيرة التي يقيمونها في أماكن متفرقة.

حي صلحا

من بين هذه «الضيع» حي صلحا في منطقة بئر حسن الذي يعود إنشاؤه إلى عام 1958، حيث بنى عدد من أبناء البلدة المحتلة «تخاشيب» بسقوف من ألواح الزينكو. شيئاً فشيئاً، تكاثرت «بيوت» الزينكو، مع تردّد أبناء صلحا على أقاربهم في الحي. «أبناء القرى السبع يلتقون دائماً في مكان واحد. بيصهبا مثل بلوكات» وفقاً لأبن بلدة هونين في جزئها المحتل، حسين شحرور. وكما في صلحا الأم، كذلك في الحي، عائلة المعنقي هي الأكبر وتأتي بعدها بقية العائلات: حمد والحاج ونصرالله وحمود وفرمبيش. وإلى أهالي صلحا، تسكن الحي أيضاً أقلية جنوبية وفلسطينيون قدموا إلى الحي بعد أحداث تل الزعتر واجتياح 1982، إضافة إلى عدد من النازحين السوريين.

يروي موسى المعنقي قصة نزوحه مراهقاً من صلحا. كان في السادسة عشرة من عمره، عندما بدأ «اليهود» يضربون بالمدفعية على أطراف البلدة، فهرب مع عائلته إلى بلدة بارون. يذكر «أننا كنا نبيت في سهل بارون وفي الصبح نعود إلى صلحا لإحضار ما تيسّر من أغراض البيت». حمل الصلحاويون إلى بارون قطعان الماشية والحبوب المخزنة. وبعد نحو شهر، «كنا نبيت في بارون عندما سمعنا من مسجد البلدة منادياً يطالب أهالي البلدة بتسليم السلاح كي يتركهم اليهود وشأنهم». يقول الثمانيني: «قليل العقل هو من سلّم. فقد غدر اليهود بهم، فما إن سلّموا أسلحتهم حتى رموهم بالرصاص، وكان عددهم 105 أشخاص». لكن، لم ينتهِ الأمر عند هذا الحد، إذ إن الناس الذين كانوا لا يزالون في بيوتهم أو مختبئين في «محافر الطين» على أطراف البلدة، هرعوا إلى ساحتها يسألون عمن راح، وما إن تجمعوا داخل المسجد حتى «طار» بمن فيه، وعمد بعدها المحتلون إلى حرف ركام المسجد بمن فيه ورميه في بركة صلحا.

كانت هذه السيرة هي آخر ما سمعه أهالي صلحا عن بلدتهم. مذّاك، انقطعت الصلة بالضيعة التي هجّروا منها لتبدأ تغريبتهم.

من صلحا التي صارت وراء الشريط، لجأ موسى وعائلته وآخرون من أبناء البلدة مجدداً إلى بارون حيث أقاموا فيها 5 سنوات، ومنها إلى كونين التي أقاموا فيها سنتين، فعيترون لسنتين إضافيتين، ثم إلى الطيبة «حيث أقمنا بجانب قصر أحمد بيك الأسعد، وكنت زلمته». ثلاث سنوات، بقي موسى وعائلته الكبيرة بجوار قصر البيك، حتى صدور أمر عن الرئيس كميل شمعون بقضي بترحيل الفلسطينيين. كان أبناء القرى السبع «محسوبين» على فلسطين في ذلك الحين، لذلك «رحّلونا من الأسعدية» ومنها إلى القنطرة ثم وادي الحجير وقعقعية الجسر حيث تزوج موسى، ونزل إلى بيروت للعمل في «العمار». في العاصمة، «سكنّا في تلة الخياط، حيث كان يسكن معظم شيعة الجنوب» قبل أن يهجروها بعد سنوات إلى بئر حسن حيث أقام في الحي الذي صار اسمه صلحا. هناك، بنى تخشيبة وأقام مع عائلته التي انتقلت إلى بيروت. لكن «أوامر شمعون لم تنتهِ. داهم الجيش الحي في يوم عاصف وأزالوا كل التخاشيب»، باستثناء اثنتين أو ثلاثاً تركوها لأن نساء كن يلدن فيها. لم تنقطع «الإجر» عن «البيوت» الثلاثة في الحي «شوي شوي رجعنا نتردد وعمّرنا».

التخشيبة التي بناها موسى وكانت عبارة عن غرفتين، أصبحت اليوم ثلاث طبقات تجمعه وأبناءه وعائلاتهم. لم يعد الحي منفى، فقد أصبح بالنسبة إلى أبنائه مسقط الرأس، و«الخيمة الأخيرة» قبل العودة إلى صلحا. ورغم بعده القسري عن الضيعة، إلا أنه كان يحرص دائماً على زيارتها، لو من بعيد، حيث «نذهب كل مدة للاطمئنان عليها». آخر مرّة «زار» فيها بلدته كانت قبل 7 أشهر، عندما رافق عائلته إلى حديقة مارون الراس وعرّفهم من بعيد إلى المكان الذي كان فيه بيته وبيوت الجيران ومحافر الطين ومكان الشجرة التي كان يجلس في ظلها «الكبارية». تغيّرت معالم البلدة كلها، من اسمها الذي صار «أفيفيم» إلى أمكنة البيوت وتصاميمها حيث كانت «في السابق تُبنى من الصخر الأسود». ما بقي منها فقط المدرسة والبركة.

اسمها هونين يا حبيبي

عام 2000، لحق بلدة هونين، أكبر البلدات السبع المحتلة، بعض من فرحة التحرير، إذ انسلّ جزء منها من تحت الاحتلال وقدّر بحوالى ألفي دونم، فيما بقي 11800 دونم من البلدة خلف الخط الأزرق. صحيح أن الفرحة كانت ولا تزال منقوصة، ولكنها «تبقى أفضل من لا شيء»، يقول بربيش، ابن البلدة. ولم يستطع الأهالي هناك التصرف بالدونمات المحررة إلا قبل بضع سنوات مع «تحديد منطقة عقارية باسم هونين أتبعت بمرجعيون». يومها، عادت الحياة تدب في هونين وإن في هذا الجزء الضئيل، حيث وصل عدد البيوت المبنية فيه إلى 20 بيتاً، فيما المسح لا يزال جارياً حتى اللحظة. مع ذلك، لم تستطع هذه الدونمات أن تُعيد هونين، إذ لا تزال حتى اللحظة تسمى «مستوطنة موشاف مرغليوت». وقد تردد هذا الاسم أكثر مع الأحداث الأخيرة التي تلت «طوفان الأقصى».

يشعر أهالي القرى السبع أنهم معنيون أكثر من غيرهم بما يحدث. وكلما سمعوا اسم المستوطنة، خالجهم شعور مزدوج: فمن جهة يشعرون بأنهم باتوا أقرب إليها، خصوصاً مع عمليات المقاومة اليومية التي أفرغتها من المقيمين فيها. واليوم، كلما تردّدت سيرة قراهم، كلما اتّسع مقدار الأمل لديهم. لكن، يستفزّهم تماهي وسائل الإعلام مع التسميات العبرية لقراهم، وهو ما دفع بالبعض عبر مواقع التواصل لنشر سيرة القرى، فيما عمد آخرون إلى التواصل مع وسائل الإعلام، ومنهم بربيش، لتصحيح المسار. فبالنهاية «اسمها هونين يا حبيبي مش موشاف مرغليوت، وصلحا مش أفيفيم، والمالكية مش ماليكاه...»!

تتمحور الخطّة التي أعدّتها الحكومة في حالة الطوارئ حول إدارة الموارد. إلا أنه بدلاً من أن تتحكّم الدولة مركزياً بالموارد، منحت هذا الحقّ السيادي للقطاع الخاص المجبول بتركّز الاحتكارات التجارية، بينما السلطة غير قادرة على ممارسة أي رقابة عليها. وهذا ينطبق على السلع الاساسية مثل المحروقات والادوية والقمح التي تعدّ ضرورية لتأمين صمود المجتمع في مواجهة حالات مثل الحرب

إدارة الموارد أثناء الحروب
المجد للمحتكرين

محمد وهبة

بعد 17 عاماً من الحرب الأهلية، والتي تخلّلها أكثر من اجتياح إسرائيلي في عمق لبنان، وتلتها معارك يومية متواصلة مع العدو وحروب دامت لأسابيع، لم تجد قوى السلطة في لبنان أي ضرورة لإرساء قواعد إدارة المخزون الاستراتيجي إلا في عام 2010 من خلال وحدة تابعة لرئاسة الحكومة باسم «إدارة المخاطر الناتجة من الكوارث». أما في دول أخرى، فهذا المفهوم قائم بقوانين وتشريعات تفصّل تفصيلاً واضحاً هذا المخزون وإدارته وتشغيله والتصرّف فيه. قوى السلطة في لبنان نجحت في تحويل هذا المفهوم إلى «كرنفال» إعلامي، كان أحدث نسخة منه خطة الطوارئ التي أقرّها مجلس الوزراء أخيراً. هي خطة «سريعة» لإدارة مخاطر متصلة بسلع يُطلق عليها «استراتيجية». أما تطبيقها فقد أنيط عملياً بالقطاع الخاص الموصوف بتركّز الاحتكارات التجارية، أي أن توافر السلعة وتسعيرها (من تمويلها إلى تخزينها وبيعها للعموم)، هما بيد جهات تبغي الربح فقط في ظل مؤسّسات رقابية هزيلة.

واضعو خطة الطوارئ الوطنية يقولون إن هدفهم «حماية اللبنانيين واللبنانيات من تداعيات عدوان إسرائيلي واسع، وتأمين مستلزماتهم وإغاثتهم في حالة حصول تهجير قسري واسع من ديارهم إلى أماكن أكثر أماناً في لبنان. ولتحصيل هذه الغاية، تهدف الخطة ومندرجاتها إلى تعزيز جهوزية القطاعات ذات الصلة لحالة طوارئ متعددة الجوانب». وتفترض الخطة أنه سيتم تجهيز وأدوية وسواها، إذ لم تذكر الخطّة أي شيء عن إدارة المخزون وعن الأسعار ودورها في حماية المستهلك من الاحتكار والتلاعب بالسلع وفي مدى توافرها.

المشكلة الفعلية هي أن «عقل» السلطة قائم على محو الذاكرة. ففي كل الحروب التي مرّت على لبنان، والأزمات التي رافقتها، وحتى في حالات الكوارث والطوارئ، لم يكن هناك أي وجود للسلطة - كقناة بين شرعية الدولية ومواطنيها - موازٍ لحضور زعماء الطوائف وأحزابهم وممثليهم. وعلاقات هؤلاء مع الخارج كانت هي مصدر التمويل الأساسي لأي عملية إغاثة، وهذا ثابت بعد عدوان 2006، وبعد الانهيار النقدي والمصرفي في 2019، وانفجار المرفأ في 2020... ففي هذه المراحل، شهد لبنان انقطاعاً للسلع الأساسية وتفنّن القطاع الخاص في التلاعب بتوافرها وبتسعيرها وبيعها، أما أعمال الإغاثة فكانت على عاتق ممولّين خارجيين لديهم صلات مع جهات محلّية. الأمر واضح للعيان، إذ لم تنشأ وحدة إدارة الكوارث في لبنان إلا في 2010، أي بعد نحو عشرين عاماً على انتهاء الحرب الأهلية، وبعد حروب إسرائيلية مدمّرة حوصر فيها لبنان براً وبحراً وجوّاً ومارست فيها الصهيونية جرائم الإبادة بالجملة. هذه الخلفية لم تظهر في مهام الوحدة المنشأة لدى الحكومة، بل طُلب منها أن تعدّ استراتيجية وطنية للحدّ من مخاطر الكوارث، وخططاً تنفيذية وتحديثها، ومعايير لقياس التقدّم فيها، وتنسيق الدراسات، وتعميم «النداء الإنساني»... ولم تمنح الهيئة أي صلاحيات بناءً على تشريعات تتيح لها اتخاذ أي قرار وفرضه في حالات الطوارئ.

ثمة تجارب مقابلة لدول لديها حروب كبيرة مع الكيان الإسرائيلي مثل مصر قبل توقيع اتفاقات سلام وتطبيع مع العدو، وتجارب لدول أخرى لم تختبر الحروب والكوارث، إنما لديها علاقات مع العدو. بمجملها تفرض هذه الدول إدارة المخزون الاحتياطي ووضع اليد عليه في حالات الضرورة ومراقبة التسعير والبيع وتوافر السلع. في مصر مثلاً، ثمة نشرة رسمية تصدرها وزارة الاقتصاد عن المخزون الاستراتيجي ويرد فيها أن هناك 28 سلعة يجب توافرها بشكل استراتيجي (قمح، زيت خام، دواجن، لحوم حية ومجمدة، فول، سكر...)، وقرّرت مصر في 2021 أن تشيد 7 مستودعات ضخمة لهذه السلع بهدف «الإنتاج والتوزيع والتخزين ومنع التلاعب». أما في قطر، فقد صدر المرسوم 24 في عام 2019 الذي يرخّص للشركات المسموح لها تكوين مخزون استراتيجي ويحظّر إقفال المنشآت أو وقف استيراد هذه السلع من دون علمها، كما يحذّر من منع عرض السلع أو احتكار تداولها أو إخفائها ورفع أسعارها أو إرغام المستهلك على شراء كمية منها أو فرض شراء سلعة أخرى. ومنحت قطر للوزير المختص صلاحية توجيه الموردين لشراء كميات من سلع محدّدة وتخزينها لدى الدولة، وأعطت «الإدارة المختصّة» حق التصرّف بهذه السلع في حالات الطوارئ من خلال «استلام المخازن وإدارتها والتصرف بالكميات فيها» مع حفظ حقوق ذوي الشأن بتعويض عادل. والأمر مماثل في الإمارات العربية التي أقرّت في 2020 قانوناً اتحادياً رقم 3 «بشأن تنظيم المخزون الاستراتيجي للسلع» وفيه تحدّد «مخزون الأمان» ومن يحق له التصرّف فيه وحقوق الموردين والمنتجين وكيفية إدارة هذا المخزون وصلاحية وضع اليد عليه والتصرّف فيه وحصرت كل ذلك بـ«هيئة إدارة الكوارث والطوارئ الوطنية».

هناك، تطبيق عملي، قطر والإمارات ليس لديهما تاريخ من الحروب أو الأزمات، وهما تمارسان درجات متوحشة من الرأسمالية بأبعادها المختلفة اقتصادياً وأمنياً وسياسياً، وقد قرّرتا حصر إدارة الموراد أثناء الكوارث والأزمات بيد السلطة العليا. في المقابل، جرى تأطير هذه العملية في لبنان ضمن الأطر نفسها التي سُجن المجتمع فيها لعقود، أي الطائفية والزبائنية وتمجيد القطاع الخاص. كما أن السلطة تتغافل أيضاً عن وجود مرسوم اشتراعي صادر في عام 1967 يتعلق بإعلان حالة الطوارئ التي تنجم عن «خطر مداهم ناتج من حرب خارجية أو ثورة مسلحة أو أعمال أو اضطرابات تهدّد النظام العام والأمن أو عند وقوع أحداث تأخذ طابع الكارثة»، وعندها يتاح للسلطة العسكرية العليا «فرض الأكلاف العسكرية بطريق المصادرة التي تشمل: الأشخاص والحيوانات والأشياء والممتلكات». هذا التشريع استعمل أيام «كورونا» لفرض منع التجوّل، إلا أن ذكره لم يرد بعد رغم أن لبنان في حالة حرب نشطة على حدوده الجنوبية، ورغم كل الانتقادات التي يمكن توجيهها لمرسوم تصبح فيه القوى العسكرية العليا مديراً لكل الموارد، إلا أنه يعدّ أداة ولو كانت «متخلّفة» نسبياً عما هو في مصر وقطر والإمارات. لبنان في قلب الحرب، لكن السلطة في وادٍ آخر. هي مفلسة وواقعة تحت هيمنة مجموعة من التجّار والمحتكرين الباحثين عن الأرباح حصراً. تنفيذ الأولويات الاستراتيجية للحكومة، وخصخصة بالكامل للقطاع الخاص وإن كان هناك إدارة شبه حكومية تشرف على ذلك.

> لم تذكر خطّة الحكومة شيئاً عن إدارة المخزون وحماية المستهلك من الاحتكار والتلاعب بالأسعار

مليون لبناني، وأن هناك حاجة لمراكز إيواء جماعية تستوعب 20% من النازحين (المهجّرين)، بالإضافة إلى ضغط على القطاع الصحي والحاجة إلى تأمين المستلزمات الإنسانية للنازحين في مراكز الإيواء، وأنه سيكون هناك حصار بري وبحري... وتسترسل الخطة في عملية التنظيم من خلال «وضع إطار تنسيقي مع منظمات الأمم المتحدة لتطبيق الخطة والاستجابة...»، وتحدّد الجهة المعنية بتنسيق إدارة الخطة بـ«اللجنة الوطنية لتنسيق عمليات مواجهة الكوارث والأزمات». وبالطبع، حدّدت الخطة الاحتياجات ونطاق عمل كل وزارة. لكن ما لم تقله هو كيف ستتم إدارة الموارد، بدءاً بالتمويل ثم التخزين والتوزيع والبيع؟ عملياً، تُرك الأمر بيد القطاع الخاص الذي تعهد بأن يعزّز جهوده لتعزيز المخزون من سلع غذائية ومحروقات

(هيثم الموسوي)

طوفان الأقصى

أميركا وإسرائيل أسيرتا المراوحة

العدوّ في الشهر الثاني: مكابرة بلا إنجازات

يحيى دبوق

مع بداية الشهر الثاني من حربها على غزة، يبدو كأنّ إسرائيل استطاعت تحقيق ما يمكن وصْفه بملامح تحوّل في رضى جمهورها إزاء أداء جيشها، ليس ربطاً بأهداف الحرب التي لا يزال اللايقين يكتنفها، وبقوّة، بل اتّصالاً بالعدد المرتفع من الضحايا على المقلب الفلسطيني، فضلاً عن الدمار والتهجير الكبيرَين اللذَين حلّا بالقطاع وأهله. وظَهر شعور الرضى جليّاً في تماهي الإعلام العبري مع الرواية الرسمية، كما تَرِد على لسان الناطق باسم الجيش الإسرائيلي، والرضوخ الكامل للرقيب العسكري وإملاءاته، ما نمّى التركيز على «الإنجازات» المضخّمة، من دون تتبّع الحقائق، فضلاً عن تبنّي «روايات» وهمية في أحيان كثيرة، مِن مِثل تلك المتعلّقة بخسائر الجيش في الميدان، وإهمال «الفشل» الذي بات غائباً عن أيّ نقاش أو تعليق.

مع ذلك، يظلّ الشعور بالرضى مرهوناً بكيفية انتهاء الحرب، والترتيبات التي ستعقبها في قطاع غزة، أمنيّاً وسياسيّاً، وهما أمران تدرك أهميّتهما تل أبيب وواشنطن، وتعملان على إنجازهما، سواء عبر المفاوضات التي يخوضها الجانب الأميركي، أو عبر السعي إلى تحقيق ما أمكن تحقيقه ميدانيّاً، وبما يتوافق مع المصلحة المشتركة، الأميركية - الإسرائيلية، لليوم الذي يلي، سواء في غزة، أو في المنطقة برمّتها. وفي هذا السياق، تأتي مواصلة الضغط على حركة «حماس» ميدانياً، عبر قتل المدنيين وتدمير المنازل والمنشآت، لجعل الحركة تتراجع، بما يمكّن المفاوض الأميركي من فرض شروطه أو ما أمكن منها على طاولة المفاوضات غير المباشرة مع «حماس»، وهو ما سيعني إزالة حكم الحركة، مع بقاء «حماس» نفسها. ومع ذلك، لا يغيب عن المشهد هدف القضاء على الحركة مادياً وفي الميدان، سواء عبر العملية البرية ضدّها، أو من خلال دفعها بسياسة «الأرض المحروقة» إلى الاستسلام، ورفع الراية البيضاء. وإذا

> غالانت: الضغوط علينا ستزداد وستتطلّب قرارات قيادية صعبة، لكنّنا لن نوقف القتال في الحرب التي فُرضت علينا

كانت نجاعة السبيل الأخير مشكوكاً فيها إلى حدّ كبير، فإن السبيل الأول دونه أثمان كبيرة جداً سيتوجّب على إسرائيل دفْعها، على رغم تردّدها.

وعلى أيّ حال، يَظهر أن تل أبيب، ومن ورائها واشنطن، تراجعتا كثيراً عمّا كانتا تريدان تحقيقه في اليوم الأول للحرب، وإنْ كان مستوى العنجهية المصحوب بالإنكار لا يزال مرتفعاً جداً لدى الجانبين، مع تفاوت بين الراعي الأميركي، الذي يركّز اهتمامه على ترتيبات اليوم الذي يلي الحرب، وبين التابع الإسرائيلي الذي تهمّه النتيجة المباشرة والمادية لهذه الحرب. وفيما لا تزال سقوف الخطاب الإسرائيلي مرتفعة، ادّعى رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، أن جيشه يحقّق «نجاحات كبيرة، ولا ننوي التوقّف ومستمرّون حتى النهاية»، مؤكداً، مرّة أخرى، أنه لن يكون هناك وقف لإطلاق النار، أو إدخال للوقود إلى غزة قبل إطلاق سراح الأسرى، موجّهاً رسالة إلى «المجتمع الدولي» بأن «حربنا هي حربكم، وإنْ لم ننتصر، فأنتم ستكونون الهدف التالي».

من جهته، أصرّ وزير الأمن، يوآف غالانت، على «تحقيق هدفنا وإنجاز المهمّة، وهي تفكيك حماس وقدراتها والوصول إلى قادتها ومقاتليها»، مشيراً أيضاً إلى أن «القضاء على يحيى السنوار هو أحد أهدافنا في هذه الحرب، إضافةً إلى بقيّة قادة حماس». وإذ زعم أن قواته «تحقّق تقدّماً من الشمال والجنوب إلى قلب مدينة غزة، وتحارب داخل المناطق السكنية»، فهو تحدّث عن أن «الضغوط علينا ستزداد وستتطلّب قرارات قيادية صعبة، لكنّنا لن نوقف القتال في الحرب التي فُرضت علينا».

وعلى رغم هذه الثقة المدّعاة، يمكن القول إن شعور الرضى لدى الجمهور الإسرائيلي مؤقت. وكي لا ينخدع أحد بالصورة الآتية من إسرائيل، فممّا يجدر التنبيه إليه أن هذه هي طبيعة الحروب اللاتناظرية واللاتماثلية، بين الجيشَين الأميركي والإسرائيلي، صاحبَي القدرة المادية الهائلة والسيطرة العسكرية والتسلّط الاستخباري والمقدّرات غير المنقطعة، من جهة، وبين تنظيم مقاوم، لا تناسب في مقوّماته وقدرته المادية، إلّا في ما يتعلّق منها بالحافز والاستعداد للتضحية والصمود، والمرتفعَين بما لا يقاس مع أيّ ممّا لدى الإسرائيلي أو الأميركي. وفي خلال حروب كهذه، لاتناظرية، يمكن أن يصاحب جمهور الجهة الأقوى مادياً وعسكرياً، الشعور بالرضى طوال مدة الحرب وحتى يومها الأخير، لكن الشعور الحقيقي هو ما يولّده الشكل الذي تنتهي به الحرب، والمتعلّق بشرط تحقّق الانتصار اللاحق. أما جمهور التنظيمات المقاومة، فيرافقه القلق والخشية حتى اللحظة الأخيرة، ربطاً بالنتيجة التي يُنتظر أن تتحقّق في نهاية المطاف، لينقلب لاحقاً إلى شعور بالانتصار لمجرّد منْع العدو من تحقيق سقوفه المرتفعة التي نادى بها منذ اليوم الأول، بعدما أعمت الخسارة بصيرته وتقديراته.

وهنا، يمكن طرح السؤال الآتي: إلى أين وصلت إسرائيل، بمعيّة أميركا، في هذه المرحلة من الحرب؟ الجواب متعدّد الأوجه، ويختلف بحسب الزاوية التي يَنظر منها المراقب. إلّا أن أهمّ ما في المشهد أن الحرب عالقة بين حالتَي مراوحة يغذّي بعضهما بعضاً: مراوحة عسكرية ميدانية، من جانب إسرائيل، إذ إنها لم تنجز ما يجب عليها لتمكين الأميركيين من فرْض إرادتها عبر ترتيبات سياسية وأمنية لمرحلة ما بعد الحرب، فيما يعاني الجانب الأميركي أيضاً من قلّة الخيارات المتاحة أمامه إزاء هذه الترتيبات، ليس لأن إسرائيل متعثّرة ميدانياً فحسب، بل لتعذّر استيلاد هذه الترتيبات سياسياً أيضاً، وإنْ بدأت ملامح بعضها في الظهور على شكل «أفكار كبيرة» عبّر عنها وزير الخارجية الإسرائيلي، إيلي كوهين، بقوله: «نتطلّع لتسليم حكم غزة إلى تحالف يضمّ أميركا وأوروبا ودولاً إسلامية، أو قادة محلّيين في القطاع». وفي الاتجاه نفسه، تحدّث منسق الاتصالات الاستراتيجية في مجلس الأمن القومي الأميركي، جون كيربي، عن «(أنّنا) نبحث مستقبل الحكم في غزة بعد حماس، ولن نقبل العودة إلى ما كان الوضع عليه قبل الحرب»، لأنه «لا يمكن حماس أن تكون جزءاً من المستقبل في غزة»، وأن «المشاورات جارية في شأن شكل الحكم هناك». وإذ جدّد كيربي التأكيد أن بلاده تدعم إسرائيل بالكامل، لكنه شدّد، في المقابل، على أن «ذلك لا يعني بالضرورة أن نتّفق مع المسؤولين الإسرائيليين على إعادة احتلال غزة»، مشيراً إلى أن إدارة جو بايدن تواصل «العمل مع الإسرائيليين لتحقيق وقف إطلاق نار لأسباب إنسانية».

يَظهر أن تل أبيب، ومن ورائها واشنطن، تراجعتا كثيراً عمّا كانتا تريدان تحقيقه (أ ف ب)

«الأرض المحروقة» لا تُرهب المقاومين: شراسة متعاظمة في وجه الغزاة

غزة - الأخبار

بعد مرور شهر كامل على بدء انطلاق معركة «طوفان الأقصى»، ونحو أسبوعين على بدء العملية البرية، لا تزال «كتائب القسام»، الذراع العسكرية لحركة «حماس»، حتى يوم أمس، تحافظ على الوتيرة نفسها في التصدّي للقوات الإسرائيلية الغازية، فيما يخرج مقاوموها من بين الركام ويصطادون الدبابات ويصوّرونها ويبثّون مشاهدها.

ويوم أمس، تلقّت قوات الاحتلال في شمال غرب غزة النصيب الأكبر من عمليات الاستهداف، وتحديداً في مخيم الشاطئ. فعلى الرغم من تنفيذ الطائرات الحربية عشرات الغارات المتتالية هناك، في تطبيق لسياسة الأرض المحروقة، أظهر مقاومو «القسام» استعداداً مهولاً لخوض الالتحام المباشر مع القوات الغازية على مشارف المخيم، حيث استهدفوا 10 دبابات على الأقل، وناقلة جند وجرافة، بقذائف «الياسين 105»، وعبوة «العمل الفدائي». وفي شمال بيت حانون أيضاً، تمكّن المقاومون من استهداف 3 دبابات باستخدام «الياسين»، بينها دبابتان في منطقة الزراعة، لتؤكد المقاومة لاحقاً تمكّنها من تدمير 15 آلية عسكرية بشكل كلي وجزئي. وبالإضافة إلى ذلك، دارت اشتباكات عنيفة مع قوات الاحتلال في محورَي شمال غرب وجنوب مدينة غزة، حيث دكّ مقاتلو «القسام» القوات المتوغّلة بعشرات من قذائف «الهاون».

أكّدت المقاومة أمس، تمكّنها من تدمير 15 آلية عسكرية بشكل كلي وجزئي (أ ف ب)

أما على صعيد الإدارة الإعلامية للمعركة، فواصلت «القسام» نشر مقاطع مصوّرة لمشاهد من الاشتباكات الضارية التي يخوضها مقاوموها مع قوات العدو وتدميرهم لعدد من الآليات، كان آخرها مشاهد تظهر التحام هؤلاء مع القوات المتوغّلة شمال غرب بيت لاهيا وتدميرهم عدداً من الآليات، الأحد الماضي. وأنبأ هذا المقطع، بوضوح، بأن سياسة القصف والتدمير والتجويع والأرض المحروقة، لم توهن من عزيمة المقاومين، الذين ازدادوا قوة وإصراراً على القتال حتى الرمق الأخير، وأن هؤلاء يتمتّعون بأريحية حركية، ومعنويات مرتفعة، ويتصرّفون بتنافسية قتالية. كذلك، أظهر مقطع آخر إطلاق دفعة من الطائرات المُسيّرة في اتجاه أهداف مختلفة في فلسطين المحتلة.

وبخصوص الأسرى والمحتجزين، أعلنت «القسام»، في بيان، أنها «كانت قبل عدة أيام على وشك الإفراج عن 12 محتجزاً في غزة من حملة الجنسيات الأجنبية

> يشير ظهور نتنياهو ووزيرَي الحرب في مؤتمرات صحافية منفردة، إلى الخلاف المتعاظم داخل المستوَييْن السياسي والعسكري في إسرائيل

ولكنّ الاحتلال عرقل ذلك»، مؤكّدة «الاستعداد للإفراج عنهم»، مجدّداً. وفي وقت لاحق، نقل موقع «والّلا» العبري، عن مسؤولين أميركيين وإسرائيليين، أن الإدارة الأميركية حثّت رئيس وزراء العدو، بنيامين نتنياهو، على «وقف إطلاق نار لمدة 3 أيام في مدينة غزة، وذلك للتمكّن من إحداث تقدم لإطلاق سراح بعض الأسرى»، علماً أن نتنياهو كان عطّل المبادرة المشار إليها ومبادرتين سابقتين لإطلاق مجموعة من المحتجزين.

في هذا الوقت، وخلافاً لمعطيات الواقع، خرج نتنياهو ليعلن «استهداف واغتيال» من كان لهم دور في عملية «طوفان الأقصى»، وأن قواته «وصلت إلى أماكن لم تتوقّع حماس أن نصل إليها»، في محاولة لتصدير صور «إنجازات» حول العملية البرية. وأضاف: «إننا لن نوقف إطلاق النار ولن ندخل الوقود قبل إطلاق المختطفين»، متابعاً أنه حثّ السفراء الأجانب على «المطالبة بالإفراج عن جميع المختطفين (بلا أي مقابل)». وفي المقابل، اعتبر القيادي في «حماس»، عزت الرشق، في حديث إلى «الجزيرة»، أن «نتنياهو يكذب ليخفّف حالة الرعب والانهيار التي يعانيها شعبه»، وأضاف: «لا ننكر استشهاد بعض مقاتلينا لكن نتنياهو يضخّم ونطالبه بالكشف عن القادة الذين استهدفهم».

من جهتها، وفي تعليقها على تصريحات أركان الحرب، قالت «القناة 13» العبرية إن البيانات الإعلامية لهؤلاء «صفر معلومات»، علماً أن نتنياهو ووزيرَي الحرب يوآف غالانت وبيني غانتس ظهروا في مؤتمرات صحافية منفردة، في ما يشير إلى الخلاف المتعاظم داخل المستوَييْن السياسي والعسكري في إسرائيل.

وبالعودة إلى الميدان، واصلت المقاومة استهداف مدن الداخل المحتل ومستوطنات «غلاف غزة»، برشقات صاروخية وصلت إلى «تل أبيب» حيث أُغلق على إثرها مطار «بن غوريون». كما طاولت الرشقات «غوش دان» و«سديروت» و«مفلاسيم»، وذلك رداً على مجازر العدو بحقّ أهالي القطاع، والتي أسفرت عن استشهاد ما لا يقل عن 10328 شهيداً، من بينهم 4237 طفلاً و2719 امرأة وفتاة و631 مسناً، بينما ارتفع عدد المصابين إلى 26 ألف مصاب على الأقل، فضلاً عن أكثر من 3 آلاف مفقود.

العدو يضع «الشفاء» نصب عينيه: بحثًا عن صورة إنجاز... بأيّ ثمن

يخطّط جيش الاحتلال الإسرائيلي للتوغّل في اتجاه مستشفى «الشفاء» و«المربع الأمني» في مدينة غزة، في وقت يبدو فيه أن «المعركة البرية الحقيقية لم تبدأ بعد»، وفقاً لما يقرّ به المحلّل العسكري لصحيفة «معاريف»، طال ليف – رام، رغم دخول «المناورة البرية» يومها الثاني عشر. ويشير الكاتب إلى أن «مستشفى الشفاء صُنّف في إسرائيل على أنه رمز لمعركة (السيطرة) على مدينة غزة»، مضيفاً أنه «بمعزل عن أن المعركة تُدار وفقاً للخطط، والجيش يتقدّم، ينبغي الحذر من المبالغة في الإنجازات التي تحققت حتى الآن»، وذلك لأن «الإنجازات الميدانية» تحدّدها في الواقع «القدرة على الإيفاء بوعد تحقيق أهداف الحرب الكبيرة، وفي مقدّمتها القضاء على حماس، وإعادة المختطفين».

ويَعدّ ليف - رام تحرّك القوات الإسرائيلية منذ عدّة أيام في منطقة شاطئ غزة، وحيَّيْ تل الهوا والشيخ عجلين في جنوب غرب مدينة غزة، دليلاً على نيّة التوغل في اتجاه مستشفى «الشفاء» (المجمع الصحي الأكبر في قطاع غزة) شمال الحيَّيْن، إذ «من المخطّط أن يستهدف الجيش البنى التحتية فوق الأرض وتحتها في طريقه إلى المستشفى» الذي يدّعي الاحتلال أن ثمّة «شبكة أنفاق مركزيّة تديرها حركة حماس تحته»، وهو ما نفته الحركة سابقاً جملةً وتفصيلاً.

ويعتبر المحلّل العسكري أن هذه الأحياء «باتت أخطر الآن (على القوات الإسرائيلية)» لأن القتال فيها سيكون عملياً داخل بيئة مدينة حضرية ذات كثافة سكانية وعمرانية كبيرة، ومن «المتوقّع أن تدور فيها معارك يُبحث فيها عن بنى تحتية (مثل منصات إطلاق صواريخ، مراكز، وغيره) على مدار أيام طويلة في الطريق إلى المستشفى». ويتوقّع أن يصبح القتال «شديداً جداً ضدّ حماس في المناطق (التي تفصل بين تحركاتها حالياً، ومستشفى الشفاء)»، لافتاً إلى أنه «رغم الضربات التي تعرّضت لها الحركة، وشدّة القصف وتوغّل آلاف الجنود، لا توجد أيّ تقديرات لدى الجيش الإسرائيلي بأن حماس تقترب من الاستسلام».

وفي الاتجاه نفسه، يتبنّى المحلّل العسكري لصحيفة «هآرتس»، عاموس هرئيل، السردية الأمنية الإسرائيلية التي تدّعي أنه «تنتشر تحت مستشفى الشفاء غرف إدارة عمليات كتائب القسام، وأنه يوجد في المربع الأمني عدد كبير من المقرات العسكرية المركزية. وهذه مراكز القوة لحكم حماس في المدينة». ويلفت إلى أن «حماس» تخطّط لاستهداف القوات الإسرائيلية من داخل الأنفاق، لأن هذه هي فكرتها العملانية، وهي تتطلّب أن يتموضع مقاتلوها في مواقع مستقرّة نسبياً»، الأمر الذي «يُلزم الجيش بأن يظلّ في حركة مستمرة».

ويشير إلى مسألة العامل الزمني واحتمال ممارسة ضغوط أميركية لاحقاً كنتيجة لتراكم عوامل واعتبارات عدّة، ما قد يجعل الجيش مدركاً أنه في حاجة إلى تسجيل إنجاز سريع في مدة أقصر من «الشهور الطويلة»، وبالتالي قد «يدفع ضغط أميركي إسرائيل إلى تغيير أسلوب العملية العسكرية وتقليص عديد القوات الميدانية، والانتقال إلى أسلوب ثان». ووفقاً له، إن «حماس لا تكشف عن معلومات حول خسائرها، كما يواجه الجيش الإسرائيلي أيضاً صعوبة في نشر معلومات كاملة حول ذلك، لأن المقاتلين المُستهدفين من حماس دفنوا تحت الأنقاض، أو في الأنفاق». ويرى أنه رغم الضغوط المكثّفة التي يمارسها الجيش الإسرائيلي، «من الصعب حالياً تقييم إنجازات الهجوم، وقد يحتاج ذلك إلى عدّة أيام لتتّضح صورة جزئية عن القتال، وعندها قد يمكن حصر منظومات حماس التي لا تزال تعمل».

(الأخبار)

(أ ف ب)

دعوة لإجتماع الهيئة العامة لنقابة الفنانين المحترفين في لبنان

يدعو مجلس إدارة نقابة الفنانين المحترفين في لبنان وبناءً على مقررات جلسته المنعقدة بتاريخ ٢٠٢٣/١١/١ أعضاء النقابة المسددين لأشتراكاتهم السنوية من العام ٢٠٢٣ الى حضور الجمعية العمومية للنقابة يوم الجمعة الواقع فيه ٢٠٢٣/١١/٢٤ في دار النقابة عند الساعة الثانية عشرة ظهراً وعلى جدول أعمالها :

- الاطلاع على ميزانية ٢٠٢٢ وموازنة ٢٠٢٣ واقراره وابراء ذمة المجلس .

وفي حال لم يكتمل النصاب القانوني يرجأ الموعد الى يوم الاربعاء الواقع فيه ٢٠٢٣/١١/٢٩ بدار النقابة عند الساعة الثانية عشرة ظهراً وتنعقد الجلسة وتعتبر قانونية بمن حضر من الاعضاء ٢٠٢٣.

شركة صوفت مناجمانت ش.م.ل

بيان المركز المالي

	٢٠٢٢/١٢/٣١ ل.ل.	٢٠٢١/١٢/٣١ ل.ل.
الموجودات		
الموجودات غير المتداولة	٢٥٣،٤٩٢،٨٣٩	٢٨٤،٢٢٢،٩٣٩
موجودات غير ملموسة	-	١،٩٧٨،٥٩٤
آلات ومعدات	١٣،٢٨٠،٧٤٠	١٦،٦١٦،٧٥٢
حق استخدام أصول مستأجرة	٥٠،٨٤٩،٤٨٤	٧٦،٢٧٤،٩٧٨
استثمارات في شركات زميلة	١٨٩،٣٦٢،٦١٥	١٨٩،٣٦٢،٦١٥
الموجودات المتداولة	٣،٢٥٥،١٨٧،٠٧٤	١،٨٠٦،١٤٣،٧٥٠
المخزون	١،٤٠١،٩١٤	١،٤٠١،٩١٤
الزبائن	٧١٠،٧٥٦،١٤٥	٣١٨،٧٩٨،٥٦٣
موجودات أخرى	٢٠،٥٨٧،٤٨٦	٦٣،١٣٥،٧٠٨
نقد وأرصدة لدى المصارف	٢،٥٢٢،٤٤١،٥٢٩	١،٤٢٢،٨٠٧،٥٦٥
مجموع الموجودات	٣،٥٠٨،٦٧٩،٩١٣	٢،٠٩٠،٣٧٦،٦٨٩
المطلوبات وحقوق المساهمين		
المطلوبات غير المتداولة	١،٣١٤،٢٠٤،٤١٢	٦٥٤،٧٣٤،٩٤٢
مؤونات تعويض نهاية خدمة الموظفين	١،٢٥١،٩٧٦،٣١٨	٥٦٦،٣٦٣،٧٨٤
التزامات عقود مستأجرة	٦٢،٢٢٨،٠٩٤	٨٨،٣٧١،١٥٨
المطلوبات المتداولة	٥١٨،٢٣٣،١٥٥	٢٩٠،٩٠٩،٢١٠
مطلوبات أخرى	٥١٨،٢٣٣،١٥٥	٢٩٠،٩٠٩،٢١٠
حقوق المساهمين	١،٦٧٦،٢٤٢،٣٤٦	١،١٤٤،٧٣٢،٥٣٧
رأس المال	١٥٠،٠٠٠،٠٠٠	١٥٠،٠٠٠،٠٠٠
إحتياطي قانوني	٥٠،٠٠٠،٠٠٠	٥٠،٠٠٠،٠٠٠
إحتياطات حرة	٩٤٤،٧٣٢،٥٣٧	٧٤١،٣٢٠،٦٦٨
أرباح السنة	٥٣١،٥٠٩،٨٠٩	٢٠٣،٤٠١،٨٦٩
مجموع المطلوبات وحقوق المساهمين	٣،٥٠٨،٦٧٩،٩١٣	٢،٠٩٠،٣٧٦،٦٨٩

رئيس مجلس الإدارة – المدير العام: جوني طربيه
مفوضو المراقبة الأساسيين: د.ف.ك. فيدوسيار الشرق الأوسط

طوفان الأقصى

قلق أميركي لا يُقرَّش
بن غفير يُغرق المستوطنات بالسلاح

رام الله ـ أحمد العبد

خلف طاولة مستطيلة، مليئة بالبنادق الرشاشة الحديثة، وقف وزير «الأمن القومي» الإسرائيلي، إيتمار بن غفير، مساء أول من أمس، في مستوطنة «كريات ملاخي» جنوب فلسطين المحتلّة، وإلى يمينه ويساره ضباط من الشرطة والأمن، وهم يستقبلون المستوطنين لتسليمهم أسلحة آلية. والمعروف أنّ بن غفير يقود منذ مدّة حملة لتسليح المستوطنين، وهو شرع، مع بدء العدوان على غزة، بتوزيع الآلاف من قطع السلاح عليهم في المستوطنات الشمالية والساحلية، وفي المناطق والمدن المختلطة، على اعتبار أن هذه السياسة، وفقاً لما يقول، «مهمّة، وأثبتت جدواها في الدفاع عن المستوطنين وعن إسرائيل».

> يُخشى في دوائر صنع السياسات الأميركية، من تصاعُد العنف في الضفة وانفلاته، ما يُفقد سرديّة «الحرب على حماس» جوهرها

والوزير نفسه، كان قد أعلن، في الـ13 من تشرين الأول الماضي، أنه اشترى نحو أربعة آلاف قطعة سلاح، من أصل 20 ألفاً سيُشترى في الأيام المقبلة، وذلك بعدما وزّع ألفي قطعة سابقاً. حتى أن بن غفير بدا منتشياً، أمس، أرفقها بصورة للمستوطنين، وهم يتدرّبون على إطلاق النار، بعنوان «إسرائيل تتسلّح»، لافتاً إلى أن هناك «مئات الآلاف من طلبات الحصول على رخص سلاح شخصية، وصلت إلى قسم الأسلحة النارية، وعشرات آلاف الرخص المشروطة والرخص الفعلية لحيازة سلاح شخصي صدرت، ومئات الفرق الاحتياطية في مختلف أنحاء البلاد، وعشرات التسهيلات والتعديلات التي أُجريت».

ويُعدّ تسليح المستوطنين إحدى ركائز رؤية بن غفير واليمين الفاشي، كونه يسمح بشنّ هجمات دامية ضدّ الفلسطينيين. وتمكّن الوزير اليميني المتطرّف، لدى انضمامه إلى حكومة بنيامين نتنياهو، من إنشاء ما سُمّي «الحرس الوطني»، الذي ارتفعت معه معدّلات منح تراخيص السلاح، في أعقاب إدخال تعديلات على متطلّبات التراخيص. ووفقاً لتلك التعديلات، فقد بات في مقدور حوالى 400 ألف مستوطن إضافي، التقدّم بطلب الحصول على رخصة سلاح (تصل مدّتها إلى 20 عاماً)، بعدما أتاحت التعديلات لكلّ مستوطن خدم في الجيش، ويزيد عمره على 21 عاماً، الحقّ في الحصول على شهادة «مقاتل».

كما تشمل التسهيلات، جميع المستوطنين الذين يقطنون الأراضي الفلسطينية المحتلّة عام 1967، إذ إن كلّاً منهم - حتى لو لم يخدم في الجيش - يمكنه التقدُّم بطلب الحصول على رخصة لحمل السلاح، فضلاً عن المهاجرين الجدد، والذين سيُسلَّحون مباشرة، وكذلك فرق التطوّع بالإسعاف (نجمة داود الحمراء)، وفرق الإطفاء والإنقاذ. وتجدر الإشارة إلى أنه، منذ بدء العدوان على غزة، تمّ تلقّي 174 ألفاً و453 طلباً للحصول على رخص لحمل السلاح، وفقاً لما أفاد به الموقع الإلكتروني لصحيفة «يديعوت أحرونوت»، نهاية الشهر الماضي. أيضاً، قرّرت إسرائيل، عقب عملية «طوفان الأقصى»، تشكيل حوالى 600 فرقة أمن «مدنيّة»، وتسليحها تحت رعايتها، في ما مثّل خطوة أولى متقدّمة على طريق إنشاء ما لا يقلّ عن 1800 فرقة أمن.

إزاء ذلك، بدأ يدور حديث في وسائل الإعلام الأميركية عن خشية المشرّعين ومسؤولي وزارة الخارجية من تسلُّل بعض الأسلحة التي أعلنت واشنطن نيّتها بيعها لتل أبيب، إلى أيدي المستوطنين. ولعلّ هذا ما يفسّر إعراب وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، الذي غادر الأراضي المحتلّة وهو يؤكّد رفْضه وقف إطلاق النار في غزة، وتسليحها تحت ذريعة أن «عنف المستوطنين» في الضفة الغربية (من قتل، وحرق لقرى وبلدات بكاملها، وتهجير)، والذي من شأنه، في حال استمراره وانفلاته، أن يُفقد سرديّة «الحرب على حماس» جوهرها، كلّما تفتّحت غريزة الانتقام في غير محلّها، إلى جانب تداعياته الأمنية والسياسية الخطيرة على دولة الاحتلال ودول الجوار على السواء.

إلّا أن هذا القلق الأميركي من تصاعد العنف، والذي وصفه بلينكن بـ«المزعزع للاستقرار بشكل لا يصدّق»، حالما إسرائيل على وقْفه، لن تكون له بالضرورة أيّ مفاعيل، كما لن يتطوّر إلى عقوبات أو ضغوط، في ظلّ استمرار تسليح المستوطنين، وتدفّق السلاح الأميركي إلى مخازن تل أبيب. وكانت إسرائيل قد تقدّمت، أخيراً، بطلب إلى صانعي السلاح الأميركيين، لشراء بنادق نصف آلية وآلية، تبلغ قيمتها 34 مليون دولار. ومع أن بيع هذه الأنواع من الأسلحة يتطلّب موافقة وزارة الخارجية الأميركية، التي تسودها بلبلة في خصوص تعامل الإدارة مع الحرب، إلا أنّ إسرائيل لم تخفِ نيّتها توزيع هذه البنادق على مستوطنيها. وفي هذا الإطار، قطع موقع «أكسيوس» الأميركي الشكّ إزاء هذه الصفقة، مؤكداً أن إدارة جو بايدن سمحت لإسرائيل بشراء آلاف البنادق من طراز «M16»، بعد التأكد من أن الأسلحة «لن تقع في أيدي المستوطنين» في الضفة الغربية، استناداً إلى ضمانات غير واضحة قدّمها مسؤولو تل أبيب إلى واشنطن.

وتحت غطاء العدوان على قطاع غزة، يشنّ المستوطنون هجمات دموية ضدّ الفلسطينيين، إذ وثّقت «هيئة مقاومة الجدار والاستيطان» ما يزيد على 400 اعتداء، منذ 7 أكتوبر الماضي، ما أدّى إلى استشهاد 9 فلسطينيين. كما أسفرت هجمات المستوطنين عن تهجير 9 تجمّعات فلسطينية بدوية، تتكوّن من 100 عائلة تشمل 810 أفراد من أماكن سكنهم إلى أماكن أخرى، أيضاً، دمّر المستوطنون 712 شجرة، وحُرِبوا مساحات شاسعة من الأراضي، وقطعوا الطرق، واعتدوا على منازل وممتلكات، تحت حماية جيش الاحتلال.

وثّقت «هيئة مقاومة الجدار والاستيطان» ما يزيد على 400 اعتداء في الضفة، منذ 7 أكتوبر الماضي (أ ف ب)

رئاسيات أميركية على وقع الحرب
لعنة غزّة تلاحق بايدن

خضر خروبي

يواجه الرئيس الأميركي، جو بايدن، مأزقاً مزدوجاً، على المستويَين الشعبي والحزبي، منذ بدء الحرب على غزة، بدأت تتسلّل خيوطه أخيراً إلى داخل إدارته، على نحو بات ينعكس سلباً على صورته كرئيس في نظر الأميركيين، وكقائد من منظور «الديموقراطيين»، ويهدّد فرص فوزه بولاية رئاسية جديدة. وفي ظلّ ترجيحات بأن يتمخّض المشهد التمهيدي الانتخابي عن تكرار «نزال» عام 2020 بين بايدن وسلفه دونالد ترامب، في استحقاق 2024، لا يبدو واقع الرجلين على أحسن ما يرام، علماً أن كليهما عانا من اهتزاز «صورتهما»، بسبب هذه الحرب.

بايدن وترامب وغزة بينهما

فيما يبدو الرئيس السابق في صدد الظفر ببطاقة ترشيح الجمهوريين، وفق ما يُظهره أحدث استطلاعات الرأي، بنيله نحو 59,6% من أصوات القاعدة الناخبة للحزب، في ظلّ ضعف أداء منافسيه، وأقربهم إليه، حاكم ولاية فلوريدا، رون ديسانتيس، الذي بالكاد حصد 13%، يحافظ الرئيس الحالي على أصوات القاعدة الناخبة لحزبه (69%). ومع ذلك، لا تبدو الطريق أمام كلّ منهما بلا عوائق، وفي مقدّمها ما يتّصل بما يواجهه ترامب من قضايا أمام المحاكم الأميركية، بدءاً بقضيّة محاولته شراء سكوت ممثّلة الأفلام الإباحية، ستورمي دانييلز، عن علاقة جمعتهما في ما مضى، ومن ثمّ ما يطاول نجلَيْه، دونالد جونيور، وإريك، بصفتيهما نائبَي رئيس «منظّمة ترامب» التي تضمّ شبكة واسعة من الشركات التي تُعنى بالتطوير العقاري، والفنادق الفاخرة، وملاعب الغولف، وصولاً إلى ما يطاول ابنته، إيفانكا، التي جرى استدعاؤها للإدلاء بإفادتها شاهدة في إحدى قضايا الاحتيال التي تلاحق والدها وشركاته أمام مكتب الادّعاء العام في نيويورك، والتي تُقدّر غرامتها بنحو 250 مليون دولار. ولعلّ هاجس ترامب الرئيس، يكمن في دعاوى قضائية (فدرالية) رُفعت ضدّه في بعض الولايات، كميشيغان وكولورادو ونيو هامبشير وأريزونا وميتيسوتا، بتهم مخالفته التعديل الدستوري الـ14 - إبّان واقعة «اقتحام الكونغرس» -، والذي ينصّ على أنه لا يمكن أيّ شخص «شارك في التمرّد أو تمرّد» بعدما أقسم اليمين لدعم الدستور والدفاع عنه، أن يشغل منصباً رسمياً مجدّداً. وبالقدْر نفسه، يُهجس الرئيس السابق بملاحقته في قضايا ذات طابع سياسي وأمني حساس، كقضيّة احتفاظه بوثائق سرية في منزله الكائن في منتجع مارالاغو في فلوريدا، واتهامه بمحاولة قلْب نتائج الانتخابات الرئاسية، ولا سيما أنّ محاكمته في القضية المذكورة تسبق ما يُعرف بـ«الثلاثاء الكبير»، الذي ستُجرى فيه الانتخابات في 15 ولاية وإقليم واحد، وهو اليوم الذي ستُحسم فيه إلى حدّ كبير هوية المرشّح الرئاسي للجمهوريين.

في المقابل، تتّبع مصادر قلق بايدن على «مصيره الرئاسي» بصورة جوهرية من الانقسامات الحزبية المتفاقمة في أوساط «الديموقراطيين» حيال مجريات الحرب في الأراضي الفلسطينية المحتلّة، وما تخلّفه من أصداء داخل إدارته، وفي الشارع الأميركي، وكذلك، وإنْ بصورة ثانوية، من تبعات توجّه مجلس النواب الأميركي لإطلاق إجراءات لعزْله من منصبه على خلفية قضايا لاحقت نجله هانتر. ومع تفجّر الأوضاع في غزة، احتلّ العدوان الإسرائيلي هناك حيّزاً غير مسبوق في «الرئاسيات»، وخلافاً لما جرت عليه العادة من عدم تركيز الشارع الأميركي اهتماماته على قضايا السياسة الخارجية، إذ استحالت مواقف ترامب في هذا الخصوص، ولا سيما انتقاداته سبق أن وجّهها إلى رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، على خلفية أحداث السابع من تشرين الأول، إلى جانب وصفه «حزب الله» اللبناني بـ«الذكي» على المستوى الاستخباري، في معرض تمايزه عن موقف البيت الأبيض، «وابلاً انتخابياً» عليه، جعلته ينكفئ عن الإدلاء بتصريحات حول السياسة الخارجية، ويحصر صراعه مع غريمه حول عناوين محلية، فيما لا تزال مواقف بايدن وإدارته المتساهلة مع الاعتداءات الإسرائيلية في حقّ الفلسطينيين تؤثّر سلباً على شعبيته، سواء في أوساط ناخبيه من المحازبين، أو في أوساط مؤيّديه في الإدارة «الديموقراطية».

بايدن «الصهيوني» في مرمى سهام انتقادات مرؤوسيه ومحازبيه

وفي خضمّ هذا السجال الانتخابي المحتدم، المتّسم بـ«المزايدة» في إظهار الدعم لإسرائيل، ينطلق البعض من تصريحات أدلى بها بايدن، الكاثوليكي، أخيراً، حين قال إنّه «لا يتعيّن على المرء أن يكون يهودياً لكي يكون صهيونياً»، قبل أن يؤكد بكل وضوح: «أنا صهيوني»، للإشارة إلى ماضيه العائلي والسياسي المؤيّد للصهيونية، والذي يعود إلى طفولته وقناعات ورثها عن والده في شأن «عدالة إقامة دولة إسرائيل كوطن قومي لليهود عام 1948». ومن منظور هؤلاء، فإن تلك القناعات، وخصوصاً ما تجلّى منها إبّان التصعيد في غزة، باتت تطرح إشكالية أمام المستقبل السياسي للرّجل في لحظة تشهد فيها الولايات المتحدة تغيّراً في مقاربة الرأي العام للعلاقة مع تل أبيب، علماً أن الرجل لطالما وُصف بأنه «أحد أصدقاء إسرائيل» الرئيسيين على مدى خمسة عقود قضى معظمها عضواً في مجلس الشيوخ، وكان خلالها أكبر متلقٍّ للتبرعات من قِبَل الجماعات المؤيّدة لإسرائيل في تاريخ المجلس، قبل أن يصبح نائباً للرئيس، ومن ثم رئيساً. وفي وقت يتطلّع فيه الرئيس الثمانيني إلى الحصول على ولاية ثانية، يحذّر محلّلون أميركيون من أن ما يصفونه بـ«تحالف نتنياهو - بايدن»، قد يفضي إلى خسارة الأخير تأييد

> تُظهر استطلاعات الرأي تقدُّم ترامب على بايدن في خمس من ست ولايات رئيسة «متأرجحة»

بعض وجوه «الجناح التقدّمي»، ومن بينهم عضو الكونغرس من أصول فلسطينية، رشيدة طليب، والسيناتور بيرني ساندرز، ممن يطالبون إسرائيل بضبط النفس، وبوقف فوري لإطلاق النار في غزة، من ناحية، ويدينون تعامل الإدارة الأميركية مع مجريات الأمور في غزة، من منطلق تخوفهم من نتائج ذلك على ما يعتبرونه دور الولايات المتحدة كـ«وسيط نزيه للسلام» بين الفلسطينيين والإسرائيليين، من ناحية ثانية.

وفي محاولة لشرح انعكاسات ذلك النهج على السياسة الخارجية لواشنطن، وتقييم الرأي العام العربي والمسلم، ولا سيما الأميركي منه، لها، يشدّد خالد الجندي، وهو مستشار سابق لفريق التفاوض الفلسطيني، على أن إهمال الإدارة الأميركية «هو عامل رئيس في ما نحن عليه اليوم»، في إشارة إلى التصعيد في الأراضي الفلسطينية المحتلّة، لافتاً إلى أنّ «الشيك على بياض» المُعطى من قِبَل بايدن للإسرائيليين، «حطّم، وبَما بشكل لا رجعة فيه، ما تبقّى للولايات المتحدة من مصداقية» في الداخل والخارج على حدّ سواء. وفيما يقلّل البعض من شأن تأثير القضايا المتعلّقة بالسياسة الخارجية على اتّجاهات تصويت الأميركيين، تشير صحيفة «نيويورك تايمز» إلى أنّ تطوّرات الحرب في غزة ستسهم في «تحفيز الكثيرين من الشباب الأميركي، ممّن تراوح أعمارهم بين 18 و29 عاماً، على الانخراط في هذا الاستحقاق السياسي، بصورة مكثّفة قد تترك آثارها على مآلاته». وتوضح الصحيفة أنّ أقل من ربع الناخبين الشباب، الذين كان لهم دور حاسم في انتصارات الديمقراطيين في انتخابات الرئاسة والكونغرس عام 2020، «لا يبدون موافقتهم على الطريقة التي يتعامل بها الرئيس» مع مجريات تلك الحرب، في حين أنّ أكثر من ثلثهم اعتبروا أنّ ردّ فعل الحكومة الإسرائيلية على الهجمات التي وقعت في السابع من تشرين الأول»، كان «قاسياً إلى حدّ كبير».

وبحسب الصحيفة الأميركية، فإنّ «بايدن قد يتلقّى (بسبب انحيازه إلى إسرائيل) ضربةً سياسية قوية (في الانتخابات المقبلة) من جانب الناخبين الأصغر سناً الذين يرون الحرب الدائرة (ضدّ الفلسطينيين) من منظور حقوقي». وتتابع أنّ هؤلاء الشباب، بخاصة من أنصار الجناح «التقدمي» في «الحزب الديمقراطي» يريدون أن تبادر بلادهم إلى «مساعدة الشعبين الإسرائيلي والفلسطيني على حد سواء، باعتبار أنهم لا يزالون غير مقتنعين بالتزام الحكومة الأميركية بحماية الأبرياء»، مشدّدة على أنّه «إذا ما استمر واقع نهج بايدن على ما هو عليه، فإن التحالف الانتخابي الذي قاده للفوز عام 2020، أصبح عرضة لخطر التفكك، ما يجعل عودة دونالد ترامب إلى البيت الأبيض أكثر احتمالاً».

وتأسيساً على ما سبق، وارتداداته على «المعركة الرئاسية» بين بايدن وترامب، أشارت الصحيفة إلى أن نتائج استطلاعات الرأي أظهرت تقدّم ترامب على بايدن في خمس من ست ولايات رئيسة «متأرجحة»، كان الأخير فاز فيها جميعاً في الانتخابات السابقة، مرجعةً ذلك إلى تراجع شعبية الرئيس الحالي في صفوف الناخبين الشباب والأقليات، والذين شكّلوا رافعته إلى البيت الأبيض. وأورد الاستطلاع الذي أجرته «نيويورك تايمز» بالتعاون مع «معهد سيينا»، أن ترامب يتقدّم في نوايا التصويت في نيفادا بحصوله على نسبة 52%، مقابل 41% لبايدن، فيما حصد في جورجيا ما نسبته 49%، مقابل 44% لمنافسه، أمّا في أريزونا وميشيغان فقد حصل على نسبة 49%، و48% على التوالي، في مقابل حصول بايدن على 44 و43% من الأصوات تواليا. وفي بنسلفانيا، كانت النتيجة حصوله على 48% من أصوات المستطلعين، في مقابل نيل بايدن 44%. والولاية «المتارجحة» الوحيدة التي تفوّق فيها الرئيس الحالي على خصمه «الجمهوري»، كانت ولاية ويسكنسون، حيث حصد قرابة 47%، مقابل حصول ترامب على ما نسبته 45%.

وعن تداعيات مقاربة بايدن للأوضاع في غزة، على واقع الإدارة الأميركية، كشف موقع «بوليتيكو» عن قيام موظفَين في وزارة الخارجية الأميركية بتوجيه رسالة احتجاج، عبر القنوات الداخلية المعمول بها داخل الوزارة، حملت انتقادات لاذعة لتعامل الإدارة الأميركية مع الحرب الإسرائيلية على غزة. وأعرب الدبلوماسيون الأميركيون الموقعون على الرسالة، ومعظمهم من ذوي الرتب المتوسطة والدنيا، عن فقدان متزايد للثقة لديهم بنهج بايدن، متوجّهين إلى الأخير بطلبَين رئيسَين، هما: أن تدعم الولايات المتحدة وقفاً لإطلاق النار، وأن توازن بين رسائلها السرية والعلنية تجاه إسرائيل بما في ذلك توجيه انتقادات إلى التكتيكات العسكرية الإسرائيلية بشكل علني بدلاً من الرسائل السرية. وتقول الوثيقة الداخلية المسرّبة من داخل وزارة الخارجية الأميركية إنّ الفجوة بين الرسائل السرية والعلنية من جانب واشنطن حيال ما يجري في الشرق الأوسط، «تساهم في تعزيز التصوّر العام في المنطقة بأن الولايات المتحدة منحيّزة وغير نزيهة، وفي أحسن الأحوال لا تعمل على تعزيز المصالح الأميركية في جميع أنحاء العالم وفي أسوأ الأحوال تضرّ بها». وختم الموقع بالتحذير من أن تفاقم تلك التناقضات الداخلية لدى إدارة بايدن «قد يزيد من صعوبة سياغتها لسياسة خارجية تجاه تلك المنطقة ككلّ».

«إدارة الرعب» تثبت جدواها: مُسيّرات صنعاء تتفادى الاعتراض

صنعاء ـ رشيد الحداد

كشفت مصادر في صنعاء، لـ«الأخبار»، أن المجموعة الأخيرة من الطائرات المسيّرة التي أطلقتها القوات المسلّحة اليمنية، أول من أمس، تمكّنت من تجاوز صواريخ الاعتراض المنصوبة في الأراضي السعودية، أو تلك التي على السفن الأميركية في البحر الأحمر، على رغم قدوم حاملة الطائرات الأميركية «يو أس أس أيزنهاور» إلى ذلك البحر، ونصب الرياض المزيد من بطاريات صواريخ «باتريوت» على أراضيها. وقالت المصادر إن العملية الجديدة استُخدمت فيها مُسيّرة من طراز «صماد 3» بعيدة المدى، والتي سبق أن استُهدفت بها خزانات نفط شركة «أرامكو» في بقيق وخريص في العمق السعودي في أيلول 2019. ووُجّهت المجموعة الأخيرة من المُسيّرات إلى قاعدة إيلات البحرية العسكرية ومطار إيلات العسكري ومطار رامون العسكري الواقع شمال إيلات؛ وهي آتت، بحسب المصادر، إلى توقف الحركة في الميناء والمطارَين اللذَين يُستخدمان لشنّ عمليات ضدّ قطاع غزة. وكان الناطق باسم القوات المسلحة اليمنية، العميد يحيى سريع، أكّد، في بيان تبنّي الهجوم، استهداف منشآت حسّاسة وتعطّل العمل فيها، من دون الكشف عن طبيعتها.

وصار معلوماً أن ضربات القوات المسلّحة اليمنية ضدّ الأهداف الإسرائيلية لا تتوقّف تقريباً، منذ الإعلان عن دخول اليمن معركة «طوفان الأقصى» في أواخر تشرين الأول الفائت، إلا أنها لا تُعلن كلها، وذلك في إطار سياسة «إدارة الرعب» التي تستخدمها صنعاء في حربها المفتوحة مع الكيان الإسرائيلي، فيما يقتصر التبنّي على العمليات النوعية التي يمكن عدّها إنجازاً.

ويرى مراقبون في صنعاء أن استهداف إسرائيل بالطائرات المُسيّرة أثبت جدواه خلال الأسابيع الماضية، بعد فشل منظومات الدفاع الجوي الأميركية والإسرائيلية في اكتشافها.

> عمليات الاستهداف تجري في أوقات متباعدة زمنياً، ما يسهم في تشتيت تركيز العدو

ويضاف إلى ذلك أن عمليات الاستهداف تجري في أوقات متباعدة زمنياً، ما يسهم في تشتيت تركيز العدو. ويؤكد المراقبون أن صنعاء تمتلك طائرات مُسيّرة تحمل عدّة رؤوس متفجّرة حسب نوع الهدف، كشفت حكومة صنعاء، مساء أول لافتين إلى أن الغرض من مشاركة القوات اليمنية في المعركة ممارسة تأثير فعلي على الأرض، وليس مجرّد التضامن مع أهالي غزة.

في هذا الوقت، استقبلت صنعاء قدوم البارجة البحرية الأميركية «يو أس أس أيزنهاور» إلى البحر الأحمر، بنشر دوريات مكثّفة في المياه الإقليمية اليمنية وفي أعالي البحار، لأوّل مرّة، ووضع قواتها البحرية في حالة استنفار قصوى لمواجهة أيّ تحرّكات أميركية أو إسرائيلية في البحر المذكور. وتزامنت إعادة تموضع القوات البحرية الأميركية في جنوب البحر الأحمر، مع قيام السعودية بنصب عدد من بطاريات «باتريوت» في مناطق قريبة من الحدود الشمالية لليمن، بهدف اعتراض المزيد من الصواريخ الموجّهة نحو جنوب فلسطين المحتلة. كذلك، كشفت حكومة صنعاء، مساء أول من أمس، تمكّنها من إحباط هجوم سيبراني يُعتقد أنه إسرائيلي. ووصف نائب مدير دائرة التوجيه المعنوي في وزارة الدفاع، العميد عبدالله بن عامر، في منشور على منصة «إكس»، الهجوم السيبراني بأنه خطير، مشيراً إلى أن «التهديدات الأميركية لصنعاء في حالة تصاعد».

على خطّ موازٍ، زار وفد عسكري رفيع المستوى من قيادة «التحالف»، برئاسة اللواء الطيار عبدالله الحبابي، ومستشار قائده، فلاح الشهراني، عدن، وذلك في إطار التنسيق ضدّ صنعاء. وجاءت الزيارة بعد يوم من الكشف عن إنشاء غرف عمليات مشتركة بين قيادة «التحالف» في الرياض، والتشكيلات الموالية له في المحافظات الجنوبية، والقيادة المركزية الأميركية، لمتابعة تداعيات عمليات «أنصار الله» ضدّ الكيان الإسرائيلي.

ضربات القوات المسلحة اليمنية ضد الأهداف الإسرائيلية لا تتوقف تقريبا (أ ف ب)

طوفان الأقصى

العقوبات الأميركية لا تخيف الأفارقة
بريتوريا نحو قطيعة مع «تل أبيب»

محمد عبد الكريم أحمد

استضافت مدينة جوهانسبرغ الجنوب أفريقية، منتدى «قانون النمو والفرص الاقتصادية في أفريقيا» (أغوا)، بين الثاني والرابع من الجاري، تحت شعار «المشاركة من أجل بناء "أغوا" مرن ومستدام وشامل لدعم التنمية الاقتصادية والتصنيع وخلق فرص عمل لائقة». وحضر المنتدى مسؤولو 35 دولة أفريقية (جنوب الصحراء)، إلى

قرّرت واشنطن حرمان أربع دول أفريقية، هي: أوغندا، الغابون، النيجر وجمهورية أفريقيا الوسطى، من التمتّع بمزايا «أغوا»

جانب وفد أميركي رفيع المستوى برئاسة وزير الخارجية، أنتوني بلينكن. وقد استبق البيت الأبيض، عقده، بالإعلان عن تأييد الرئيس الأميركي، جو بايدن، تمديدَ القانون، الذي يُفيد اقتصادات الدول الأفريقية عبر حَرْم إعفاءات جمركية قطاعية، تجاوزت قيمتها، وفق تقديرات وزارة الخزانة الأميركية، الـ10 مليارات دولار (قدّرتها «فايننشال تايمز» البريطانية بـ15 مليار)، في تضارب يعود إلى طبيعة التسهيلات التي يوفّرها «أغوا» للقطاع الخاص) لمصلحة جميع الدول الأفريقية المشمولة في القانون، والذي كان المقرّر وقف العمل به، في أيلول 2025، أي بعد مرور ربع قرن على توقيع الكونغرس الأميركي عليه، عام 2000، في عهد الرئيس الأسبق، بيل كلينتون.

الآلة استضافة جنوب أفريقيا القمة، اعتراضات أميركية ملفتة، بسبب صلات بريتوريا «بروسيا وإيران وحماس» (أ ف ب)

«أغوا» والمشروطية الأميركية: جهود دحر التعاطف مع فلسطين؟

أعاد قرار الولايات المتحدة، قبيل القمّة بساعات، حرمان أربع دول أفريقية، هي: أوغندا، الغابون، النيجر وجمهورية أفريقيا الوسطى، من التمتّع بمزايا «أغوا»، إلى الأذهان، مقاربةَ واشنطن العقابية لدول القارة. ورغم أن الغابون تُعتبر المتضرّر الأكبر من الخطوة الأميركية (إذ بلغت قيمة صادراتها - مستفيدة من «أغوا» - للولايات المتحدة، في عام 2022، 220 مليون دولار، مقارنةً بصادرات أوغندا المقدّرة بنحو 173 مليون دولار، فيما لم تتجاوز صادرات النيجر، عام 2000، في عهد الرئيس الأسبق، بيل كلينتون.

«أغوا» والمشروطية الأميركية: جهود دحر التعاطف مع فلسطين؟

أعاد قرار الولايات المتحدة، قبيل القمّة بساعات، حرمان أربع دول أفريقية، هي: أوغندا، الغابون، النيجر وجمهورية أفريقيا الوسطى، من التمتّع بمزايا «أغوا»، إلى الأذهان، مقاربةَ واشنطن العقابية لدول القارة. ورغم أن الغابون تُعتبر المتضرّر الأكبر من الخطوة الأميركية (إذ بلغت قيمة صادراتها - مستفيدة من «أغوا» - للولايات المتحدة، في عام 2022، 220 مليون دولار، مقارنةً بصادرات أوغندا المقدّرة بنحو 173 مليون دولار، فيما لم تتجاوز صادرات النيجر (تموز الماضي)، ثم الغابون (آب الماضي)، بـ«الانقلاب العسكري»، يُبرز فشلها في احتواء التطوّرات اللاحقة في هذين البلدين. ولكن ملاحظة تصويت كلّ من أوغندا والغابون لمصلحة قرار الأمم المتحدة (28 الماضي) بخصوص فلسطين، الذي نصّ على فرض هدنة إنسانية فورية في غزة، تؤدّي لاحقاً إلى وقف الأعمال العدائية، وتضمّن إقراراً ضمنياً بالرفض الحاسم لأيّ محاولات للترحيل القسري للمدنيين الفلسطينيين» من أراضيهم، تُشير إلى ضرورة وضع السلوك الأميركي في سياق جهود إدارة بايدن الحثيثة لمواجهة المدّ الأفريقي الداعم للقضية الفلسطينية بكلّ السبل المتاحة، ومن بوابة «أغوا» في المرحلة الحالية.

وتتّضح تلك الخلاصة عند الرجوع إلى تصريحات كبير ديبلوماسيّي أوغندا في الأمم المتحدة، أدونيا أيبير، عقب التصويت مباشرة، حين أكّد أنّ موقف بلاده «هو أن السلام الدائم سيتحقّق عبر المفاوضات التي ستقود إلى حلّ الدولتَين، حيث تعيش إسرائيل وفلسطين جنباً إلى جنب في سلام»، وهي رؤية تتّفق إلى حدّ كبير مع مجمل خطاب الرئيس الأوغندي، يوري موسيفني.

أمّا الغابون، التي انتقدتها الإدارة الأميركية، مبرّرةً قرار معاقبتها (مع النيجر) بأنها لم تُنجز أيّ تقدُّم يُعتدّ به في مسائل من مثل «التعددية السياسية» أو «حكم القانون»، فقد جاء تصويتها لمصلحة القرار مفاجئاً لدوائر صنع السياسات في واشنطن، إذ مثّل مؤشراً خطيراً - ظاهريّاً على الأقلّ - إلى توجّهات نظام أوليغي نغويما، الذي تولّى رئاسة البلاد وعُيّن رئيساً جديداً للوزراء في أيلول الماضي، بعيداً من «المعسكر الغربي»، فيما جاء شمول جمهورية أفريقيا الوسطى بالقرار الأميركي، على خلفية «صلاتها بمجموعة "فاغنر" شبه العسكرية التي صنّفتها الخزانة الأميركية كمنظّمة دولية إرهابية ارتكبت فظائع إنسانية».

جنوب أفريقيا و«أغوا»: الاقتصاد أولاً؟

تصدّرت جنوب أفريقيا الجهود الأفريقية المنسّقة لمخرجات اجتماع «أغوا» في جوهانسبرغ، ليس لاعتبار استضافة المنتدى فقط، ولكن أيضاً لجهة حجم الشراكة الاقتصادية مع واشنطن، إذ يحتلّ هذا البلد رأس لائحة الدول الأفريقية (جنوب الصحراء وشمالها) المصدِّرة إلى الولايات المتحدة، بقيمة تجاوزت الـ15 مليار دولار العام الماضي. كما قادت بريتوريا، التي بلغت تجارتها مع بكين حاجز الـ56 مليار دولار في عام 2022 على الرغم من أن أحد أهداف «أغوا» المعلنة مواجهة التمدّد الصيني في القارة وجنوب أفريقيا تحديداً، الجهود الأفريقية الحثيثة لتمديد الكونغرس لهذا القانون مدّة عشرة أعوام أخرى، حتى عام 2035، من أجل تعزيز نمو القطاع الخاص في أفريقيا، ولا سيّما في قطاع المنسوجات والملابس.

وفيما أثارت استضافة جنوب أفريقيا القمّة، اعتراضات أميركية ملفتة، ولا سيّما من عضو «لجنة الشؤون الخارجية»، السناتور جيم ريش، على خلفية صلات بريتوريا الوثيقة «بروسيا وإيران وحماس»، فضلاً عن شراكتها الإستراتيجية المتينة والآخذة في النموّ مع الصين، فإن مخرجات الاجتماع لم تتّضح بعد، ولا سيّما أنّ بيان بايدن بخصوص مسألة تمديد القانون رمى الكرة في ملعب الكونغرس. ويُظهر من تحرّكات بريتوريا، وديبلوماسيتها النشطة في ملفّاتها كافة، بما في ذلك ملفّ العدوان على قطاع غزة والذي يثير تعاملها معه غضب دوائر أميركية ديموقراطية وجمهورية على حدّ سواء، أن قدرة الأولى على موازنة مصالحها الاقتصادية تزداد قوّة، بعدما باتت تمتلك خيارات وبدائل متنوّعة على نحو غير مسبوق.

وبعد ساعات من اختتام منتدى «أغوا»، بادر الرئيس الأوغندي، موسيفني، إلى شنّ هجوم مضادّ على قرار واشنطن استبعاد بلاده من الاستفادة من مزايا القانون التفضيلية، مقلّلاً من أهمية المخاوف التي أثارتها خطوة الأميركيين الذين «يبالغون في تقديرهم لذاتهم، ويعتقدون أن الدول الأفريقية لا يمكنها المضيّ قدماً من دون دعمهم». وفي إشارة لافتة، شكر يوسيفني الحكومة الأميركية لاستمرارها في ضخّ تمويل أدوية أمراض نقص المناعة المكتسبة في بلاده، مستدركاً أن أوغندا تبنّت خطّة طارئة للحصول على «هذه الأدوية»، في حال توقُّف المانحين عن الدفع. أيضاً، يشير تركُ الإدارة الأميركية الباب موارباً في ملفّ «أغوا» إلى تنشيط سياسة الترقب ريثما تتّخذ الدول الأفريقية خطوات الانصياع لتوجيهات واشنطن. لكن بريتوريا بادرت إلى خطوة بالغة الدلالة (6 الجاري)، في الاتّجاه المعاكس تماماً، بإعلانها استدعاء جميع ديبلوماسييها من إسرائيل «للتشاور»، على خلفية الموقف المقلق للغاية في غزة، وهي الخطوة الديبلوماسية الأعنف أفريقيّاً ضدّ إسرائيل، والتي يُتوقّع أن تترتّب عليها مواقف أفريقية أخرى ستُسهم بلا شكّ في اتّضاح خطوط المواجهة والمواقف تجاه الأزمة في فلسطين في مسار تاريخي ثوري لا يمكن أن تخطّئه العين.

ولم تكتفِ بريتوريا بالإعلان عن تلك الخطوة في توقيت دالّ عقب اختتام أعمال «منتدى أغوا»، بل إن المسوّغات التي قدّمتها كانت دالّة أيضاً على متابعة لصيقة للملفّ الفلسطيني، وعلى أن التضامن التاريخي لنظام «حزب المؤتمر الوطني الأفريقي» مع القضية الفلسطينية أكثر اتّساقاً ونجاعة. إذ أعربت وزيرة الخارجية الجنوب أفريقية، ناليدي باندور، عن قلق بلادها البالغ إزاء استمرار قتل الأطفال والمدنيين الأبرياء في الأراضي الفلسطينية، مؤكّدة «(أنّنا) نوقن أن طبيعة استجابة إسرائيل باتت عقاباً جماعيّاً».

خلاصة

وظّفت الولايات المتحدة، في جهد الأمتار الأخيرة على ما يبدو للحفاظ على نفوذها التقليدي في أفريقيا، «منتدى قانون النمو والفرص» لفرض سياسات توجيهية وعقابية على الدول الأفريقية التي بادرت إلى انتهاج مواقف داعمة، حتى في الحدّ الأدنى، لعدالة القضية الفلسطينية و«حلّ الدولتَين». ووقْف العنف في غزة، كما وقْف سياسات العقاب الجماعي والأعمال الهجمية التي تقوم بها آلة الحرب الإسرائيلية نيابة عن «قوى الاستعمار القديمة والجديدة».

انشغال كامل بتحصين القواعد
أميركا تنسى «الملف الإنساني» في سوريا

علاء حلبي

يُظهر عدد شاحنات المساعدات التي يجري إدخالها من تركيا إلى سوريا، تراجعاً ملحوظاً مقارنة بالفترات السابقة، وسط توقّعات باستمرار هذا التراجع، في ظلّ تخفيض الولايات المتحدة والمملكة المتحدة ودول في الاتحاد الأوروبي تلك المساعدات بنسبة وصلت حتى الآن إلى نحو 60%. ويأتي ذلك بعد أقلّ من أربعة أشهر على خوض واشنطن معركة ديبلوماسية في أروقة مجلس الأمن لعرقلة مشروع قرار روسي يهدف إلى تعزيز مشاريع «التعافي المبكر»، وتحقيق التوزيع العادل للمساعدات، بذريعة أن المشروع الروسي «يعرقل» وصول المعونة إلى مئات الآلاف السوريين المحتشدين في مخيمات عشوائية قرب الشريط الحدودي مع تركيا. كما يأتي بعد أقلّ من ثلاثة أشهر على تقديم دمشق رخصة سيادية تسمح بإدخال المساعدات من دون شروط لمدّة ستة أشهر.

وبحسب إحصاءات نشرها «فريق منسّقي الاستجابة»، فإن عدد الشاحنات التي دخلت إلى سوريا لم يتجاوز 155 شاحنة في شهر تشرين الأول الماضي، مقارنة بـ257 شاحنة دخلت في شهر أيلول الفائت، مرّت عبر معبرَين من أصل ثلاثة معابر سمحت سوريا باستعمالها. وسجّل تشرين الأول انخفاضاً في دخول الشاحنات عبر معبر باب الهوى في إدلب، حيث عبرت 126 شاحنة فقط، بانخفاض وصل إلى نحو 86%، مقارنةً بما سجّله الشهر الذي سبقه. أما معبر باب السلامة في ريف حلب، فسجّل عبور 29 شاحنة فقط، في حين لم يسجّل معبر الراعي في ريف حلب أيّ نشاط بهذا الخصوص.

وخلال مداولات مجلس الأمن في شهر تموز الماضي، مع انتهاء مفاعيل القرار الذي يسمح بتمرير المساعدات عبر الحدود، ركّزت دمشق وموسكو على مسألة انخفاض كمية المساعدات بشكل غير مسبوق، الأمر الذي يقضي بضرورة تنشيط مشاريع «التعافي المبكر» التي تسمح بتأهيل البنى التحتية اللازمة لعودة النازحين واللاجئين، ما يعني ضرورة استدامة المساعدات المتوافرة. إلا أن واشنطن رفضت ذلك المقترح لمعارضتها عودة اللاجئين والنازحين إلى منازلهم، كونها تعني انتفاء إمكانية استعمالهم كورقة ضغط سياسية معتادة. وكانت كثّفت الولايات المتحدة ضغوطها على الأردن ولبنان، وتمكّنت - حتى الآن - من عرقلة خطة تشارك فيها «جامعة الدول العربية»، تهدف إلى فتح الباب أمام عودة اللاجئين من دول الجوار، الأمر الذي وضع اللاجئين السوريين أمام ضغوط جديدة وغير مسبوقة في ظلّ تدنّي المساعدات من جهة، والضغوط التي تعانيها الدول المستضيفة، والتي تضاعفت مع العدوان الإسرائيلي على غزة.

وفي وقت لم يعد فيه الملفّ الإنساني السوري يشكّل أولوية للولايات المتحدة وحلفائها، تضاعف الاهتمام الأميركي بتحصين القواعد غير الشرعية في الشمال الشرقي من البلاد، وفي منطقة التنف جنوباً، حيث استقدمت واشنطن ثلاث قوافل عسكرية خلال الأيام العشرة الماضية. وتضمّنت تلك القوافل معدات وأسلحة وعربات قتالية تمّ توزيعها على القواعد التي تتعرّض منذ بدء العدوان الإسرائيلي على غزة، وإعلان الولايات المتحدة دعمها المطلق لحرب الإبادة القائمة، لهجمات متواصلة من فصائل المقاومة، أخرها هجومان استهدف أحدهما قاعدة «تل بيدر» في الحسكة، والآخر قاعدة «كونيكو» في ريف دير الزور. ويأتي تصاعد هذه الهجمات، وتطوّر نوعيتها، على رغم التحصينات الأميركية والتحرّكات السياسية الموازية، ومن بينها زيارة وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، للعراق، حيث ظهر وهو يرتدي سترة واقية خلال جولة ميدانية، في وقت تتكتّم فيه بلاده عن خسائرها الحقيقية من جرّاء تلك العمليات.

تأتي التصريحات الروسية الجديدة حول النشاط الإسرائيلي والأميركي لتعيد التذكير بالدور الذي تلعبه واشنطن في تسهيل الاعتداءات الإسرائيلية

في هذا الوقت، وفي سياق الحرب الإعلامية الموازية للحرب على غزة، كثّفت وسائل إعلام، خلال الأسبوع الماضي، عمليات رصد نشاط الطائرات الإيرانية التي تحطّ في سوريا، والتي خُوّل مسارها إلى مطار اللاذقية الدولي بعد تعرّض مطاري دمشق وحلب لاعتداءات إسرائيلية أخرجتهما من الخدمة. وبدت واضحة محاولة ربط حركة الطائرات الإيرانية بفتور العلاقة بين روسيا وإسرائيل، جرّاء موقف موسكو من العدوان على غزة، وإدانتها المستمرة للاعتداءات التي تشنّها دولة الاحتلال على سوريا. ووصل فتور علاقتها إلى مرحلة متقدّمة تجاهلت خلالها إسرائيل «آلية الاتصال» التي تنظّم حركة الطائرات لمنع التصادم، حيث أكّدت موسكو صحة التسريبات التي نشرتها شبكة «بلومبيرغ» الأميركية حول توقف «الخطّ الساخن» الروسي - الإسرائيلي، وفق تصريحات نقلتها وكالة «تاس» الروسية عن نائب وزير الخارجية الروسي، ميخائيل بوغدانوف، الذي قال إن الغارات الإسرائيلية على مطارَي دمشق وحلب كانت «مفاجأة كاملة لنا»، وفق تعبيره. وفي السياق نفسه، أكّدت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية، ماريا زاخاروفا، أنّ «الغارات الإسرائيلية المتواصلة على الأراضي السورية تعقّد الوضع بشكل جدّي»، مضيفةً، خلال مؤتمر صحافي، أن «المناورات العسكرية الأميركية الاستفزازية في شرق البحر الأبيض المتوسط تولّد تأثيراً مزعزعاً لاستقرار الوضع في الشرق الأوسط».

ظهر بلينكن وهو يرتدي سترة واقية خلال جولة ميدانية في العراق (أ ف ب)

وتأتي التصريحات الروسية الجديدة حول النشاط الإسرائيلي والأميركي، لتعيد التذكير بالدور الذي تلعبه واشنطن في تسهيل الاعتداءات الإسرائيلية، والتي تمّ بعضها عبر منطقة «التنف» من فوق القاعدة الأميركية غير الشرعية، علماً أن هذه الأخيرة تؤكد موسكو ودمشق ارتباطها بنشاط تنظيم «داعش» في البادية السورية، عبر تقديم الدعم لمقاتلي التنظيم الذين رفعوا وتيرة هجماتهم بشكل واضح خلال الأسبوعين الماضيين. كذلك، تحمل التصريحات الروسية إشارة غير مباشرة إلى أن النشاط الإسرائيلي الجوي هو الذي تسبّب بإسقاط الدفاعات الجوية السورية طائرة روسية عن طريق الخطأ، أثناء التصدّي لاعتداء كانت تنفّذه طائرة إسرائيلية اختبأت وراء مسار طائرة روسية عام 2018.

ميدانياً، تتابع القوات السورية والروسية المشتركة عمليات استهداف نشاط مقاتلي «هيئة تحرير الشام» والفصائل التابعة لها، وبشكل خاص عناصر «الحزب الإسلامي التركستاني» و«أنصار التوحيد» الذين ينتشرون على طول الشريط الفاصل بين مواقع انتشار الجيش السوري ومواقع سيطرة الفصائل في الشمال الغربي من البلاد. وفي هذا السياق، نُفّذت سلسلة استهدافات أكّد مصدر ميداني، تحدّث إلى «الأخبار»، أنها حقّقت إصابات مباشرة، فيما تمّ تدمير نقطة كانت تُستعمل لإطلاق القذائف، وإسقاط عدد من الطائرات المُسيّرة في حلب وريف اللاذقية وريف حماة. وأعلنت وزارتا الدفاع السورية والروسية، أخيراً، حصيلة «العمليات المشتركة» التي تمّ تنفيذها ضدّ مواقع الفصائل المتشدّدة، منذ ما بعد المجزرة التي شهدتها الكلية الحربية في حمص في الخامس من الشهر الماضي، وحتى السادس من الشهر الحالي. وقد «أدّت هذه العمليات إلى تدمير جميع المواقع والمقرّات المستهدفة، ومن ضمنها مستودعات الذخيرة والعتاد، والقضاء على مئات الإرهابيين التابعين لما تسمّى "هيئة تحرير الشام" و"الحزب الإسلامي التركستاني" وغيرهما من التنظيمات الإرهابية، وإلى شلّ القدرات القتالية والتنظيمية للإرهابيين»، بحسب ما أفاد به مدير «الإدارة السياسية» في الجيش السوري، اللواء حسن سليمان، خلال مؤتمر صحافي سوري - روسي مشترك. كذلك، ذكر رئيس مركز «التنسيق الروسي في دمشق والمنطقة الوسطى»، اللواء فاديم كوليت، أن العمليات المشتركة «شملت تنفيذ أكثر من 230 غارة جوية من قبل الطيران الروسي، وتنفيذ أكثر من 900 مهمة نارية من قبل المدفعية الروسية والسورية على مواقع للتنظيمات الإرهابية تمّ خلالها القضاء على أكثر من 630 إرهابياً، بينهم 34 من المتزعّمين، و15 خبيراً من جنسيات أجنبية، وإصابة 450 آخرين، وتدمير 1125 هدفاً شملت 467 نقطة وأسلحة وأعتدة للإرهابيين، بينها 153 مركبة».

مذبحة غزة من منظور عالمي مقارن: الأفظع

صالح عبد الجواد *

بغضّ النظر عن النتيجة السياسية والعسكرية والديموغرافية النهائية لحرب الإبادة الجماعية التي تشنها إسرائيل على قطاع غزة، فإنّ غزة ستدخل التاريخ، بوصفها المكان الذي شهد أكبر عدد من المذابح في التاريخ، التي نفذت ضدّ ضحايا غالبيتهم الساحقة من المدنيين ومن خلال قصف جوي.

هناك مدن قتل فيها عدد أكبر من المدنيين في قصف جوي مقارنة بغزة (منها مدن: هامبورغ، دريزدن، هيروشيما، ناكازاكي)، لكن هذه المدن قصفت خلال الحرب العالمية الثانية التي كانت حرباً شاملة. هيروشيما قصفت للحظة واحدة، هامبورغ لمدة أسبوع. لكن هذه المدن الأربع كان فيها جيوش وبنية عسكرية ومصانع لها علاقة مباشرة بالمجهود الحربي. أمّا غزة، فإن القتل فيها يطاول ويستهدف، عن سابق إصرار وتصميم، المدنيين أساساً. في الحقيقة، غزة هي المدينة الوحيدة في التاريخ التي تشكّل نسبة الأطفال والنساء المقتولين فيها 68%. وإذا أضفنا إلى ذلك نسبة كبار السنّ من الرجال، فإننا نصل إلى نتيجة مريعة.

كما أن عدد هذه المذابح التي تشكّل جرائم ضد الإنسانية، وليس جرائم حرب، ستدخل التاريخ بوصفها أوّل مذابح في التاريخ تتواصل على مدار الساعة ولمدة تقارب الشهر في بث مباشر على الهواء. عند حصار سراييفو الشهير الذي استمر 1425 يوماً، قصف الصرب سوق سراييفو (سوق ماركالي) في 28 آب/ أغسطس 1995 بخمس قذائف هاون أدّت إلى مقتل 43 شخصاً. شاهد العالم في بث مباشر صور القصف ومنظر القتلى والجرحى، كما يشاهد اليوم صور غزة الأكثر فظاعة من حيث العدد والزمن. استفزّت صور سراييفو العالم بأسره، ما أدّى إلى قيام حلف «الناتو» بشن حرب جوية على القوات الصربية حتى هزيمتهم. بالمقابل، في مذبحة واحدة من بين 500 مذبحة، قامت إسرائيل بإلقاء قنبلة ضخمة على المستشفى الأهلي المعمداني، حيث قتل 500 مدني. ماذا كان ردّ فعل الغرب؟ ليس قصف القوات الإسرائيلية كما قصفوا القوات الصربية، بل تحميل «حماس» المسؤولية، رغم أنهم يعرفون أن صواريخها البدائية الصنع (التي وصفها الرئيس الفلسطيني بالعبثية) تستطيع بالكاد أن تقتل شخصاً واحداً.

هذه المذابح هي أيضاً أوّل مذابح في التاريخ تحظى بدعم كامل من «الديموقراطيات الغربية» الرئيسية (الولايات المتحدة، فرنسا، بريطانيا، ألمانيا، إيطاليا) ودونما أيّ تعاطف مهما كان مع الضحايا، رغم أنها تبدّ على الهواء بشكل مباشر وليس هناك أيّ شك بشأن هوية مرتكبها. وهذا الدعم ليس سياسياً وديبلوماسياً وإعلامياً فحسب، بل هو عسكري أيضاً، وفي معظم الأحيان عكس رغبة شعوبها التي تتظاهر في الشارع ضد مذابح غزة وضد موقف قادتها المتواطئين مع إسرائيل. خلال الحرب الفييتنامية، وبعدما تسرّبت أخبار مذبحة واحدة فقط قام بها الجيش الأميركي، وهي مذبحة قرية «ماي لاي» الفييتنامية، قامت الدنيا ولم تقعد في العالم وفي الولايات المتحدة. أمّا في حالة غزة، فيقوم بايدن وماكرون وشولتز وسوناك وميلوني بتصوير المذابح، لموظفي وسائل الإعلام الغربية، بكحالة دفاع عن النفس.

في حصار سراييفو الشهير الذي استمر 1425 يوماً، قتل ما مجموعه 13952 شخصاً خلال الحصار، بينهم 5434 مدنياً والباقي عسكريون، ما يعني ما يقارب من 4 قتلى مدنيين يومياً. أمّا في غزة فيموت فيها جراء القصف ما لا يقل عن 355 شخصاً يومياً جميعهم من المدنيين الأبرياء، وهذا الرقم لا يشمل من هم تحت الأنقاض والذي يتجاوز 2000 شخص. خلال حصار مدينة ستالينغراد نفسها الذي استمر 162 يوماً والتي تحوّلت إلى أيقونة مقاومة ضد النازيين وبشاعتهم، قتل في المدينة المكتظّة بالجنود 40 ألف مدني أي بمعدل 247 يومياً، أي أقل من معدلات قتل غزة. في معركة الفلوجة الثانية التي تعدّ أكثر الأحداث دموية في حرب العراق والتي تعرضت لـ 46 يوماً من القتل والحصار، قتل 1400 مدني بمعدل 31 قتيلاً مدنياً يومياً. أمّا في حصار وقتال مدينة الموصل الذي استمر لـ 9 أشهر وبعدّ أعنف حلقة في مسلسل الصراع مع تنظيم حركة «داعش»، فقد قتل ما يقارب من عشرة آلاف مدني بمعدل 37 مدنياً في اليوم. فقط في حصار مدينة لينينغراد الطويل والذي استمر لسنوات، كان معدّل القتلى من المدنيين في اليوم الواحد أكثر من غزة، لكن معظمهم قتل جراء الجوع والبرد والمرض.

حتى الروس في أوكرانيا الذين يصفهم الغرب بأسوأ النعوت، ومنها أنهم برابرة، فإنهم سمحوا بممرات آمنة وبتوصيل المواد الغذائية عكس غزة المحرومة من الماء والغذاء والكهرباء، وتحرم حتى من الطاقة الضرورية لتزويد مولدات المستشفيات بالكهرباء.

في الختام، فإنّ القتل في غزة، والذي يأخذ شكل الإبادة الجماعية، لم ينجم عن ضعف في «احترافيّة» الجيش الإسرائيلي، أو قصور في القدرة على تحديد الأهداف الدقيقة، أو بسبب الغموض في تحديد ماهية المذبحة، وإنّما عن سابق إصرار وتصميم ثلاثة أطراف الحكومة والجيش في إسرائيل اللذان يريدان الانتقام من تمريغ «حماس» لأنفهم في التراب وترميم «صورتهم القوية»، وشغف الجمهور الإسرائيلي المسكون بفكرة استثنائية اليهودي، وتواطؤ قادة «الديموقراطيات الغربية» الفاسدين.

منذ عام 1948، أظهر التاريخ أنّ إسرائيل لا تلتزم بالقواعد المنظّمة للحرب بحسب القانون الدولي، وأنّها تنفّذ ما تريد طبقاً لحساباتها ومصالحها وأهدافها، لأنّها تشعر، بفضل الدعم الأميركي غير المشروط، أنّها حالة استثناء عصيّة على المساءلة والعقاب في المنظومة الدولية.

* باحث فلسطيني

طوفان الأقصى

على خلفية تحوّل اهتمام العالم نحو الشرق الأوسط مجدّداً، حيث الحرب الإسرائيلية على غزّة، وتبخّر الآمال في قدرة الجيش الأوكراني على تحقيق أيّ إنجاز على الأرض في مواجهة روسيا، وكذلك تعدُّد الإشارات من واشنطن وبروكسل إلى صعوبات في تأمين مزيد من الدعم المالي للنظام الأوكراني، بدا مسؤولون أميركيون وأوروبيون بالتشاور مع كييف، من وراء الكواليس، حول حجم التنازلات التي ينبغي تقديمها ضمن اتفاق سلام ينهي الصراع

يبدو أن الحرب على غزة، والضغوط الشعبية المتفاقمة في الشارع، وفّرت للقادة الغربيين مخرجاً مناسباً للدفع في اتّجاه إغلاق الملف الأوكراني برمّته، والانتقال إلى التركيز على الأولويات الأخرى، وتحديداً الشرق الأوسط، والصين، إلى جانب الركود الاقتصادي.

غزة تشغل الغرب عن حروبه الأخرى
لا وقت لأوكرانيا وهمومها

سعيد محمد

قبل أيام قليلة من زيارة الرئيس الأوكراني، فولوديمير زيلينسكي، إلى مقرّ «حلف شمال الأطلسي» في بروكسل، الشهر الماضي، كان مُقاتلو المقاومة الفلسطينية قد تسبّبوا في صدمة عسكرية غير مسبوقة لكيان الاحتلال، في السابع من أكتوبر. وإذ سارع زيلينسكي، شأنه شأن المسؤولين الغربيين، إلى إظهار تعاطفه مع إسرائيل، فهو لم يتأخّر حتى اكتشف أن الحرب في غزة تزاحت صراع بلاده مع روسيا من قائمة اهتمامات قادة الغرب الذين التقاهم. وحاول الرئيس الأوكراني تدارُك الموقف عبر الربط بين الحربَين، فأخبر حلفاءه بأن «الإرهابيين، مثل (الرئيس الروسي فلاديمير) بوتين، أو حماس، يسعون إلى اتّخاذ الدول الحرّة والديموقراطية كرهائن، ويحاربون أولئك الذين يسعون إلى الحرية»، لكن أحداً لم يأبه لكلامه. لا بل إنه عندما بعث برسالة إلى مكتب رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، مستفسراً عمّا إذا كان في إمكانه زيارة تل أبيب مع القادة الغربيين الآخرين، لإظهار تضامنه مع الكيان، جاءه الردّ، وفقاً لما نقلت الصحف العبرية، مقتضباً وباردا: «ليس الوقت مناسباً الآن لمثل هذه الزيارة».

ولاحقاً، فرضت غزة نفسها على مختلف مستوياتها، واستهلكت معظم وقت قمّة القادة الأوروبيين العادية في بروكسل، في الوقت الذي أعربت فيه المجر وسلوفاكيا عن تحفّظهما العلني في شأن تقديم أيّ دعم جديد إلى أوكرانيا، أو فرض عقوبات إضافية على روسيا، وقالتا إنهما لن ترسلا مزيداً من الأسلحة إلى نظام كييف. ومن المعروف أن قرارات التكتّل تُتّخذ بالإجماع، ما يعني استحالة رضد موازنات إضافية لدعم الجهود الحربي الأوكراني، من دون موافقة حكومتَي بودابست وبراتيسلافا. وبدا الازدراء الذي تعرّض له طفل الغرب المدلّل حتى أشهر قليلة ماضية، بمنزلة إشارة رمزيّة إلى تحوّلات بدأت تطرأ على مواقف الحكومات الغربية وشعوبها من الحرب الأوكرانية، ولا سيما مع الفشل الذريع لمشروع الهجوم الأوكراني المضادّ، والذيول السلبية التي انسحبت على معيشة المواطنين الأوروبيين نتيجة الحصار الاقتصادي على روسيا، وإخفاق الغرب في استقطاب دول الجنوب إلى جانبه في المواجهة مع موسكو. ويبدو أن الحرب الإسرائيلية على غزة، والضغوط الشعبية المتفاقمة في الشارع،

> **تخشى الإدارة الديموقراطية من تحوّل ملحوظ في المزاج العام في الولايات المتحدة تجاه أوكرانيا، كما يظهر من استطلاعات الرأي**

بالتشاور، من وراء الكواليس، مع نظام كييف في شأن حجم التنازلات التي ينبغي له تقديمها إلى موسكو في إطار اتّفاق سلام ينهي الصراع. ووفقاً للشبكة الوثيقة الصلة بأروقة السلطة في العاصمة واشنطن، فإن جانباً من المحادثات في هذا الشأن تمّ بالفعل في اجتماع عُقد الشهر الماضي لـ«مجموعة الاتصال للدفاع عن أوكرانيا»، التي تضمّ نحو 50 دولة حليفة لأميركا انحازت إلى جانب أوكرانيا، وإن مداولات ممثّلي الحكومات عكست اعترافاً بـ«وصول الحرب في أوكرانيا إلى طريق مسدود»، وإن ثمّة «ديناميات سياسية مستجدّة في الولايات المتحدة وأوروبا» تتوازى مع الجمود العسكري على الأرض، فيما تبادل مسؤولون أميركيون وأوروبيون وجهات النظر في شأن جدول زمني مقترح لتسوية الملف الأوكراني. ونقلت الشبكة عن مسؤولين أميركيين، في أحاديث غير رسمية، قولهم إن «أمام أوكرانيا حتى نهاية العام أو بعد ذلك بوقت قصير قبل بدء ضغوط أكثر إلحاحاً في شأن إطلاق مفاوضات السلام».

لكن أقوى الصفعات التي تلقّاها نظام زيلينسكي، جاءت من الكونغرس الأميركي، إذ وافق مجلس النواب على تشريع لتقديم مساعدات جديدة بقيمة 14 مليار دولار إلى إسرائيل من دون اعتماد أيّ تمويل إضافي لأوكرانيا. وأقرّ المجلس الذي يقوده الجمهوريون حزمة المساعدات للكيان، بغالبية 226 صوتاً، مقابل 196 صوتاً، فيما انضمّ 12 نائباً ديمقراطياً إلى الغالبية الجمهورية التي دعمت مشروع القانون، الذي عارضه جمهوريان اثنان. وقال السناتور جوش هاولي للصحافيين إن «إسرائيل تواجه تهديداً وجودياً، ويجب إعادة توجيه أيّ تمويل لأوكرانيا إلى إسرائيل على الفور»، في حين جادل سياسيون في واشنطن بأن «دعم إسرائيل ومواجهة الصين أولويات غير قابلة للتفاوض، ولو كان ذلك على حساب أوكرانيا». وأثار هذا المشروع امتعاض البيت الأبيض الذي يريد دعم حكومة تل أبيب في لحظتها الصعبة، لكنّه طلب أيضاً تمويلاً إضافياً قيمته 106 مليارات دولار، يشمل إلى الحزمة الإسرائيلية، مساعدات لأوكرانيا بقيمة 61 ملياراً، ونفقات إضافية في منطقة المحيطَين الهندي والهادئ في إطار المواجهة الباردة مع الصين. ومن المتوقّع أن يلقى تشريع النواب الجمهوريين معارضة شديدة في مجلس الشيوخ - حيث لا يزال الدعم لنظام كييف قوياً -، أو أن يضطرّ الرئيس جو بايدن إلى استخدام «حقّ النقض» لإسقاطه (في حال مُرّر في الشيوخ)، ما يهدّد بوقف تمويل الحكومة الفدرالية في حال لم يتمكّن المشرّعون من الحزبَين من التوصّل إلى حلول وسط بحلول الـ17 من الجاري.

وتخشى الإدارة الديموقراطية من تحوّل ملحوظ في المزاج العام في الولايات المتحدة تجاه أوكرانيا، كما يُظهر من استطلاعات الرأي، ما قد ينعكس سلباً على أداء الديموقراطيين في الانتخابات الرئاسية العام المقبل. ويتكهّن الخبراء بأن فوزاً محتملاً للمرشح الرئاسي عن الحزب الجمهوري، الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، بالمنصب مجدّداً ربّما يعني حجب المساعدات الأميركية عن أوكرانيا. ويعتقد عدد من الأميركيين العاديين، اليوم، بأن الأموال العامة يجب أن تُستخدم لتحسين ظروفهم المعيشية، بدلاً من إنفاقها على حروب خاسرة.

ومن شأن تراجع الدعم الأميركي لأوكرانيا أن يدفع الأوروبيين إلى إعادة حساباتهم أيضاً، إذ تقدّم مؤسّسات الاتحاد وحدها أكثر من ثلاثة أضعاف المساعدات الإنسانية والمالية التي تقدمها الولايات المتحدة، إلى كييف، فيما تقدّم الحكومات الأوروبية - بما فيها بريطانيا - ما يقرب من ضعف المساعدات العسكرية وغير العسكرية إلى الجيش الأوكراني التي ترسلها واشنطن. وتناقلت الصحف الأوروبية بتوجّس تصريحاً لجان كلود يونكر، الرئيس السابق للمفوضية الأوروبية (حكومة الاتحاد الأوروبي)، قال فيه إن أوكرانيا غير صالحة لعضوية الاتحاد، لأنها «نظام فاسد على جميع مستويات المجتمع»، ما يشير بالطبع إلى توسّع نطاق النقاشات بين النخب الأوروبية حول جدوى الالتزام تجاه نظام كييف، في وقت يتحوّل فيه الأميركيون إلى أولويات أخرى.

وانعكس هذا التحوّل في الاهتمام الغربي عن أوكرانيا، على تصريحات مختلف القادة الأوكرانيين. إذ انتقد أندريه يرماك، كبير مساعدي زيلينسكي وصديقه الشخصي المقرّب، الغرب، بسبب ما سمّاه «إرهاق الحرب»، ونُقل عنه قوله إن «أولئك الذين سئموا من حرب فلاديمير بوتين في أوكرانيا قد يستيقظون على عالم أقلّ حرية»، حاضّاً رئيسة الوزراء الإيطالية، جورجيا ميلوني، على الإدانة بعدما قالت في مكالمة هاتفية - اعتقدت أنها كانت تتحدّث فيها إلى رئيس «الاتحاد الأفريقي» وتبيّن لاحقاً أنها بترتيب من مخادعين روس - إن «كثيرين سئموا من الحرب في أوكرانيا»، وهناك «كثير من التعب عند جميع الجهات»، وإن «الجميع يتفهّم أننا بحاجة إلى البحث عن مخرج». وحذّر يرماك من أن النكوص عن دعم أوكرانيا سيرتدّ سلباً على القوى الغربية بقدْر ما سيرتدّ على أوكرانيا، مدّعياً بأن سرديّة «إرهاق الحرب» ليست سوى نتاج حملة دعائية روسية لإضعاف عزيمة الحلفاء عبر استغلال انشغال العواصم العالمية بـ«الحرب بين إسرائيل وحماس»، كما أضاف.

ومن جهته، أعرب رئيس الاستخبارات العسكرية الأوكرانية، بريلو بودانوف، في تصريح إلى صحيفة أوكرانية، عن قلقه حيال استمرار «الحرب بين إسرائيل وحماس» لوقت طويل، إذ «من المؤكد عندئذٍ، أنه ستطرأ مصاعب معينة في توفير الأسلحة والذخيرة لأوكرانيا». ويتمّ بالفعل إعادة توجيه عشرات الآلاف من قذائف المدفعية التي كانت مخصّصة لأوكرانيا - وتحتاجها بشدّة - إلى الجيش الإسرائيلي، رغم تصريحات رئيس أركان جيش زيلينسكي، فاليري زالوجني، إلى مجلة «إيكونومست» البريطانية، والتي قال فيها إن «الوضع في ساحة المعركة (مع روسيا) قد وصل إلى طريق مسدود»، وعلى نحو جزئي بسبب عدم توافر الأسلحة والقذائف المناسبة للجيش الأوكراني.

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان

صادر عن القاضي المُنفرد المدني في بيروت الناظر بقضايا الأحوال الشخصية القاضي فاطمة ماجد في الملف رقم أساس 2023/42 بتاريخ 2023/1/18 تقدم المُستدعيان: سمير نعيم سابا ومروان إميل الحاج مُلقب بمعلم بإستدعاء طلبا بمُوجبه إعلان وفاة المرحومة دولي جوزيف (أو جوزيت) وديع ماضي بتاريخ 2022/10/13 وإنحصار إرثها بورثتها وهم: ورثة أخوالها المرحومين إدمون وإدوار والبير وجورج إلياس كسبار بالتساوي فيما بينهم.

فُكل ذي مصلحة يريد الإعتراض تقديم مُلاحظاته الخطية خلال المُهلة القانونية التي تلي مُهلة النشر واللصق.

رئيس القلم بالتكليف
لبنى الحجار

إعلان

طلب المُحامي إدغار أنطون بالوكالة تصحيح إسم المرحوم بشارة يوسف بوسرحال في العقارات 24 و33 و3325 و3816 و2051 و2574 و3844 و3879 جزين وإثبات بياناته.

القاضي العقاري محمد الحاج علي

إعلان

من أمانة السجل العقاري في البقاع

طلب السيد سميح إبراهيم العجمي بوكالته عن مهى محمود الحشيمي سند تمليك بدل عن ضائع بحصة المُوكلة بالعقار 800 من منطقة برالياس العقارية.

للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً أمين السجل العقاري المعاون بالتكليف لينا جنبلاط

إعلان

من أمانة السجل العقاري في البقاع

طلب السيد جورج توفيق رباحية لنفسه سند تمليك بدل عن ضائع بحصته بكامل العقار رقم 378 عين زبدة.

للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً أمين السجل العقاري البقاع الغربي ربى الدغيدي

إعلان

من أمانة السجل العقاري في البقاع

طلب المُحامي طانيوس خليل الزغبي بصفته وكيلاً عن رفيق عبد الحفيظ قمبريس سند تمليك بدل عن ضائع بحصة المُوكل بالعقار رقم 916 دير الغزال.

للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً أمين السجل العقاري المعاون بالتكليف لينا جنبلاط

إعلان

من أمانة السجل العقاري في البقاع

طلب السيد سميح إبراهيم العجمي بوكالته عن غالب إبراهيم رحيمة سند تمليك بدل عن ضائع للمُوكل بحصته بالعقار 2833 من منطقة سعدنايل العقارية.

للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً أمين السجل العقاري المعاون بالتكليف لينا جنبلاط

إعلان قضائي

بتاريخ 2023/11/2 قرر رئيس محكمة بداية صيدا القاضي محمد الحاج علي نشر خلاصة عن الإستدعاء المُقدم من محمد وفيق قطيش والمُسجل برقم 2023/2418 والذي تطلب فيه شطب إشارة الدعوى عن العقار رقم 15/ الصرفند.

والمُسجلة برقم يومي 1953 بتاريخ 1961/8/19 دعوى مُقامة لدى محكمة بداية الجنوب من عفيف حشيشو ضد عبد الحليم عنتر ورفاقه.

والثانية برقم 2571 تاريخ 1967/11/9 دعوى مُقامة لدى الحاكم المُنفرد المدني في صيدا من عبد الرحمن الزين ضدّ عبد الحليم عنتر ورفاقه.

فمن له المصلحة بالإعتراض أن يتقدم به خلال عشرين يوماً من تاريخ النشر.

رئيسة القلم
سلام الغوش

تبليغ

صادر عن محكمة النبطية المدنية المنفردة/ إيجارات

يدعو قلم هذه المحكمة المدعى عليه صادق حسن شقير، آخر مقام معروف له النبطيّة تمثال الصبّاح بناية شقير والمجهول محل الإقامة الحضور إليه لاستلام أوراق الدعوى ومرفقاتها رقم 2023/206 المقامة عليك من منى صادق شقير ورفاقها بوكالة المحامي علي جابر، بمادة إلزام بدفع بدلات وعليك اتخاذ محل إقامة لك ضمن نطاق المحكمة ما لم تكن ممثلاً بمحام حيث يُعد مكتبه مقاماً مختاراً لك وإلا جاز إبلاغك الأوراق وموعد الجلسة بواسطة رئيس القلم والتعليق على لوحة الإعلانات ضمن المهلة القانونية من تاريخ النشر.

عن رئيس القلم
شريف نورالدين

إعلان

صادر عن دائرة تنفيذ صور
غُرفة القاضي يولا غطيمي
المُنفذ: محمد سالم عزالدين

المُنفذ عليها: ريتا مادلين كيال / دير قانون النهر بتاريخ 2023/10/11 تقرر إبلاغ المُنفذ عليها ريتا مادلين كيال المُقيمة في دير قانون النهر ومجهولة محل الإقامة حالياً بوجوب الحُضور إلى قلم دائرة تنفيذ صور لتبلغ الإنذار التنفيذي ومُرفقاته بالمُعاملة التنفيذية رقم 2023/133 موضوعها تنفيذ حُكم إثبات طلاق صادر عن محكمة صور الشرعية الجعفرية بتاريخ 2023/1/16 أساس 2023/75 سجل 1 وإلا أُعتبر كل تبليغ لك ضمن قلم الدائرة قانونياً.

مأمور التنفيذ
عيسى شاهين

تبليغ

الموضوع: تبليغ مجهول محل الإقامة

تبدأ مُهلة إبداء المُلاحظات على النتيجة الأولية للتدقيق المُحددة بثلاثين يوماً إعتباراً من اليوم التالي لتاريخ التبليغ أي في 2023/12/9 وتنتهي في 2024/1/8 ضمناً.

للمُراجعة:
العنوان: صيدا السراي الحُكومي مبنى مالية لبنان الجنوبي الطابق الأول.
الهاتف: 07/720012 – 07/720014 – 07/754086

رئيس المصلحة المالية الإقليمية
في مُحافظة لبنان الجنوبي
سمير أحمد حسين
التكليف 213

إعلان تبليغ

الموضوع: تبليغ النتيجة الأولية للتدقيق

تدعو وزارة المالية – مُديرية المالية العامة – مُديرية الواردات (مالية لبنان الجنوبي/دائرة الإلتزام) المُكلف الوارد اسمه في الجدول أدناه المجهول مركز العمل ومحل الإقامة حالياً للحُضور شخصياً أو من ينوب عنه قانوناً خلال مُهلة ثلاثين يوماً من تاريخ 2023/11/8 إلى مركز الدائرة الكائن في محافظة لبنان الجنوبي /صيدا/ السراي الحُكومي/ مبنى مالية لبنان الجنوبي /دائرة الإلتزام/ الطابق الثاني لتبلغ المُقترحات الأولية لتعديل التصريح.

وفي حال عدم الحُضور يُعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بتاريخ 2023/12/8 عملاً بأحكام المادة 28 من القانون رقم 44 تاريخ 2008/11/11 وتعديلاته (قانون الإجراءات الضريبية).

اسم المُكلف	رقم المُكلف ش	رقم المُكلف م
سامر محمد دهشة	2438177	2438346
مصطفى عوني كروم	2948196	2948198
حسان علي العبد الله	1412225	1428202
علي محمد بنوت	2438260	2438293
خليل سامي الزين	580586	580586
أحمد خليل عيد	2863481	2863486
جمال محمد الشقور	579922	579928
سليم توفيق الدحدولي	580590	580593
إبراهيم خالد الخريطي	581199	581205
عوني درويش الحداد	580597	580604
خضر محمد عوني الحداد	2738617	2595072
علي حسين العبد الله	579899	579904

تبدأ مُهلة إبداء المُلاحظات على النتيجة الأولية للتدقيق المُحددة بثلاثين يوماً إعتباراً من اليوم التالي لتاريخ التبليغ أي في 2023/12/9 وتنتهي في 2024/1/8 ضمناً.

للمُراجعة:
العنوان: صيدا السراي الحُكومي مبنى مالية لبنان الجنوبي – دائرة الإلتزام الضريبي – الطابق الثاني.
الهاتف: 07/724086 – 07/721859 – فاكس: 07/721859

رئيس المصلحة المالية الإقليمية
في مُحافظة لبنان الجنوبي
سمير أحمد حسين
التكليف 213

إعلام تبليغ

الموضوع: تبليغ مُقترحات أولية

تدعو وزارة المالية – مُديرية المالية العامة – مُديرية الواردات (مالية لبنان الجنوبي محافظة الجنوب) – دائرة الإلتزام الضريبي، الواردة أسماؤهم في الجدول أدناه المجهولي مركز العمل أو محل الإقامة حالياً للحُضور شخصياً أو من ينوب عنهم قانوناً خلال مُهلة ثلاثين يوماً من تاريخ 2023/11/8 إلى مركز الدائرة الكائن في سراي صيدا لتبلغ النتيجة الأولية للتدقيق.

وفي حال عدم الحُضور يُعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بتاريخ 2023/12/8 عملاً بأحكام المادة 28 من القانون رقم 44 تاريخ 2008/11/11 وتعديلاته (قانون الإجراءات الضريبية)

التكلف	الرقم الضريبي
جريس يوسف غفري	565710
جميل صبحي قرقماز	569085
حبيب علي فرحات	2447814
كمال عمر موسى	2862597
بلال يوسف عنتر	569288
عدلا أحمد عواض	160930
محمود محمد عواضة	2760581
هيثم حسن ناصر	3337785
مصطفى محمد فقيه	147122
كارول جرجي صليبا	1256974
علي حسين بدوي	500289
مصطفى محمد عبد العال	3510669

المرجع: محكمة النبطية الشرعية الجعفرية

ورقة دعوة صادرة عن محكمة النبطية الشرعية الجعفرية، مُوجهة إلى أسيا محمد عمر مجهول محل الإقامة في الدعوى المُقامة عليك من إبراهيم علي زين الدين بمادة إثبات طلاق أساس 2023/514، تعين موعد الجلسة فيها يوم الاثنين في 2023/12/4 فيقتضي حضورك أو إرسال من ينوب عنك الى قلم المحكمة لإستلام نسخة عن استحضار الدعوى وإلا اعتبرت مُبلغاً حسب الأصول، وجرت بحقك المُعاملات القانونية وكل تبليغ لك على لوحة الإعلانات في المحكمة حتى تبليغ الحُكم القطعي يكون صحيحاً.

رئيس قلم محكمة النبطية الشرعية الجعفرية
هشام فحص

◄ وفيات ►

رئيس مجلس النواب
أعضاء مجلس النواب
ينعون بمزيد الأسى زميلهم المأسوف عليه
النائب السابق
الدكتور بيارو فريد سرحال
المنتقل إلى رحمة الله تعالى الإثنين الواقع فيه 7 تشرين الثاني 2023.

من آمن بي إن مات فسيحيا
أهالي زحلة
آل فتوش
زوجة الفقيد: مريم جورج العتل
ابناه: نقولا زوجته جويل نحاس وعائلتهما
يوسف زوجته كارين داوود وعائلتهما
ابنته: فدوى زوجة ناصيف الخوري غانم وعائلتهما
أشقاؤه: عائلة المرحوم إيلي ميشال فتوش
الوزير والنائب السابق المُحامي الدكتور نقولا ميشال فتوش
عائلة المرحوم بيار ميشال فتوش
موسى ميشال فتوش
وعُموم عائلات: فتوش، العتل، عقيقي، نحاس، داوود، الخوري غانم، القاصوف، جحا، بركات، سابا، لطيف، بربور، شيبان، رياشي، حاتم، قرطاس، حايك، مطران، أبي هيلا، خراط، بنّا، حداد، سميرة، طرابلسي، مزرعاني، جميّل، رباي، أبوحنا، شموني، نمير، سرور، لبابيدي، أبوجودة، عموري، موراتيك، مسلّم، أيوب وأنسباؤهم في الوطن والمهجر ينعون إليكم بمزيد من الأسى فقيدهم الغالي المأسوف عليه المرحوم
طوني ميشال فتوش
والدته المرحومة فدوى عقيقي
الراقد على رجاء القيامة والحياة الأبدية يوم أمس الثلاثاء الواقع فيه 7 تشرين الثاني 2023 مُتمماً واجباته الدينية، يُحتفل بالصلاة لراحة نفسه في تمام الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم الأربعاء الواقع فيه 8 تشرين الثاني 2023 في كاتدرائية سيدة النجاة للروم الملكيين الكاثوليك – زحلة (مدافن البيادر).
لنفسه الراحة ولكم من بعده طول البقاء
تُقبل التعازي قبل الدفن وبعده في دارة آل فتوش – زحلة اليوم الأربعاء وغداً الخميس الواقع فيهما 8 و9 تشرين الثاني 2023 من الساعة العاشرة صباحاً حتى السادسة مساءً.

طوفان الأقصى

لماذا نقاتل؟

عامر محسن

هل كان يمكن لإعلان حربٍ بين روسيا واليابان أن يحصل لو كان متاحاً لطائرة سريعة أن تنطلق من سان بطرسبرغ، خلال ساعة من الحدث، وتلقي بنصف طنٍّ من المتفجرات على مكاتب وزارة الحربية؟ هل يمكن لأيّ أمّةٍ أن تحارب أمّةً أخرى وأمام ناظريها مثل هذه المخاطر؟»

جون بريسبان ووكر، 1904

منذ عام 1948 والأدبيات العربية تتكاثر حول «عوامل ضعف» إسرائيل و«هشاشتها» وغياب «العمق الإستراتيجي» لديها وتناقضاتها البنيويّة، وقد فهمنا بالتوازي أن كلّ هذه العوامل «النظريّة» لا قيمة لها إن لم تخرج لديك قوّة تفعّلها وتستغلّها وتحوّلها إلى ضغطٍ ووبالٍ على العدو. كتب فولتير مرّة أنّ «الله لا يقفُ مع صاحب الكتائب الأضخم، بل مع الذي يصوّب أفضل»، ويمكن اعتبار هذا القول بمنزلة الـ«جوهر» لقواعد الحرب الحديثة بحسب كتابٍ جديدٍ للباحث العسكري الأميركي أندروٍ كريبينيفيتش، «أصول النّصر». عدا عن حياته الأكاديمية، قضى المؤلف سنواتٍ طويلة قبل ذلك في الهيئات البحثية العليا للجيش الأميركي، والتي يكون همّها المستمرّ رصد الصيحات المقبلة في عالمٍ الحرب، وتقييم قدرات جيشهم مقارنةً بالمنافسين.

فكرة كريبينيفيتش - على مذهب «كلاوسفيتز» - هي أنّه لا توجد «قوانين» ثابتة للحرب نقدر على استنباطها، ولا يمكن تحويل النظرية العسكرية إلى «علم» وقواعد، تدرسها ببساطة ثمّ تطبّقها. الحرب، تاريخياً، هي شيءٌ سائلٌ متغيّر، والميدان هو الذي يستولد قوانينَه الخاصّة ويفرضها عليك وليس العكس. جلّ ما يمكن للعسكري فعله هو أن يحاول فهم «روح» المعركة التي أمامه، وأن يرسم منهجيّةً تناسبها. عند كريبينيفيتش، مثلاً، يمرّ شكل الحرب كاملاً وطبائعها، على مرّ التاريخ، بتغييراتٍ جذرية على نحو دوري، وهذا يحصل على صورة «ثوراتٍ» متوالية تغيّر كامل معنى القتال.

الحرب أيام نابليون، مثلاً، تختلف تماماً عن الحرب بعده بنصف قرن، لماذا؟ بسبب «ثورة القطار والتلغراف والبندقية المحلزنة». أصبح في وسعك تركيز كمية هائلة من الجنود والقوة النارية - بفضل القطارات - على خطّ الجبهة، والتنسيق بين وحداتٍ كثيرة على خطوط قتالٍ تمتدّ عشرات أو مئات الكيلومترات (الحرب العالمية الأولى المثال الأنضج على تلك الحقبة). بعدها، يكتب كريبينيفيتش، ظهرت «الثورة الميكانيكية» في الحرب العالمية الثانية وما بعدها. قبل اعتماد المحرّك والدبابة كنتَ، وإن تمكّنتَ من نقل ملايين الجنود إلى الجبهة، فهم لا يزالون يتحركون على أرض الميدان بسرعة الرجل الماشي أو الحصان، كما كان الحال في العصور القديمة، وهذا يعني أنّك حتى لو حقّقت اختراقاً، فأنت لن تتمكّن من استغلاله إلّا في حدود سرعة المشاة، بضعة كيلومترات في اليوم، وضمن مدى المدفعية الثابتة التي تغطّيك. في زمن «الحرب الميكانيكية» أصبحت قوّتك الناريّة متحرّكة، تركّزها على نقطةٍ محدّدة في جبهة العدوّ، وتخترق في العمق وبسرعة، تقطع عشرات الكيلومترات في اليوم خلف الخطوط فيما الطيران يرافق قواتك ويساندها. هذا الإطار هو الذي حكم، إجمالاً، حروب النصف الثاني من القرن العشرين.

أمّا اليوم، يقول الكاتب، فنحن في مرحلة «حرب الدقّة». ثورة الإلكترونيات وأشباه الموصلات، منذ الستينيات، غيّرت معنى السلاح التقليدي وميدان الحرب. أصبح تأثيرك مرتبطاً بدقّة الإصابة، وليس بحجم القوة النارية (كما شرحنا سابقاً، كان التعجيل الأميركي في صناعة الأسلحة الدقيقة في السبعينيات يهدف إلى خلق هوّةٍ بينهم وبين السوفيات - تعوّض عن التفوّق السوفياتي العددي في أوروبا - وذلك في مجالٍ تكنولوجي متقدّم كان من الصعب على الشيوعيين أن يلاحقوا الغرب فيه). تسمح التكنولوجيا اليوم بإنشاء منظومة للاستطلاع والكشف والمراقبة لم يكن ممكناً تخيّلها في الماضي، من الكاميرات إلى المسيّرات إلى الأقمار الصناعية، وهي ترتبط بمنظومةٍ قادرة على ضرب العدوّ الذي ترصده بدقّةٍ متناهية. يقول كريبينيفيتش إن أميركا عرضت هذه المنظومة للمرة الأولى في حرب العراق عام 1991؛ وفي الحقيقة كانت حرب 1991 «تقليدية» إلى حدّ كبير، يقول الكاتب، ولكنها بُنيت حول «نواةٍ» من منظومة الحرب الدقيقة (طائرات شبحية، ذخائر دقيقة شكلت أقل من 8% من إجمالي الذخائر المستخدمة من الأميركيين يومها، ولكنها لعبت دوراً محورياً في إسكات الدفاعات و«فتح الباب»).

إسرائيل كـ«أرض محروقة»

ما يهمّ كريبينيفيتش هو التنظير لمستقبل الجيش الأميركي، ولكن ما يهمنا هو تأثير هذه العوامل في ساحتنا. للوهلة الأولى، يبدو أن عهد «الحرب الدقيقة» هو في مصلحة القوى المتقدّمة الثريّة، مثل إسرائيل وأميركا، التي سبقت الآخرين في اعتماد هذه التقنيات «الثورية»، ولكن الواقع قد يكون عكس ذلك. حين تظهر «ثورةٌ» ما في مجال الحرب، يقول الكاتب، سيحقق أهل السبق فيها امتيازاً هائلاً على من حولهم. ولكنّ هذه التقنيات، التي تبدأ حصريّةً ونادرةً وغالية الثمن، سوف «تنضج» مع الوقت وتروج وتنتشر. منظومة «الحرب الدقيقة» نفسها قد نضجت كثيراً منذ بداياتها: في حرب عام 1991 ضد العراق، كانت المدة الزمنية بين أن يحدد الأميركيون هدفاً وأن تُنقل إحداثيته، ثم يتم اتخاذ القرار بقصفه والتنفيذ، تستغرق ثلاثة أيام تقريباً. بعدها بسنوات في يوغوسلافيا أصبحت تلك المدّة أقل من أربع ساعات؛ أما عام 2003، مجدّداً في العراق، فقد تقلّص زمن «دورة القتل» إلى أقل من نصف ساعة في بعض الحالات.

أن «ينضج» عهد الحرب الدقيقة يعني أن يقوم خصوم الغربيين أيضاً، الروس والصينيون والإيرانيون، باعتماد هذه التقنيات وتطويعها لمصلحة مذهبهم في الحرب. هنا، يقول الكاتب، خرجت فكرة ال AD/A2 في العقيدة الصينية: أن تستخدم تقنيات الاستطلاع والضرب الدقيق لكي تخلق «منطقة تحريم» (بحر الصين الجنوبي مثلاً، أو الخليج) يصعب جدّاً على أيّ عدوٍّ دخوله. منطقة بقربك تصبح بمنزلة no man›s land، بتعبير المؤلّف، لأن القاعدة الأساسية في عهد «الحرب الدقيقة» هي أنّك، إن تمكّنت من رصد خصمك، فقد أصبحت لديك احتمالية عالية جدّاً لتدميره. ماذا يعني ذلك لإسرائيل؟ الكيان بأكمله، وفقاً لهذه المعايير، هو بمنزلة no man›s land صغيرة، كلّ ما فيه مكشوفٌ وفي المتناول، أو هو يمكن بسهولةٍ أن يصبح كذلك. أو، حتى نكون أدقّ، هي حالة شرحها المؤلّف في كتابه (ولم يكن في ذهنه إسرائيل)، حين «تتداخل» مناطق التحريم لقوىً متنافسة بسبب الجغرافيا وقرب الحدود، أي إنّني، مع اختلاف القدرات، «أراك كما تراني وأطالك كما تطالني». ليس من المستحيل أن تبني للكيان إستراتيجية دفاعية في هذا السياق ولكنه، بالقطع، لن يكون مكاناً مريحاً لبلدٍ واقتصادٍ ومجتمعٍ مدنيّ. سنعرض الموقف بصورةٍ مختلفة: حتى مدةٍ قريبة، لو شاءت إسرائيل شنّ حرب مدمّرة على لبنان أو غزّة، لكان «شعاع التأثير» داخل إسرائيل يقتصر على شريحةٍ بسيطةٍ من الأرض الحدودية: إصبع الجليل أو غلاف غزّة. هذا كان سقف الحساب الإسرائيلي، حفنةٌ من القرى والمستوطنات، ولو صعّدت تل أبيب الحرب إلى أقصاها. أما اليوم، فالحسابات لا تقتصر على كامل مساحة فلسطين فقط، من إيلات إلى طبريا، بل تتعداها إلى قواعد أميركا ومصالحها في العراق وسوريا، وعروش حلفائها ومنابع النفط، ومعابر البحر الأحمر وهرمز، إلخ. وجزءٌ أساسي من إستراتيجية محور المقاومة اليوم هو في أن يزيد، إلى الحدّ الأقصى، من عدد «المتغيّرات» التي يجب على أميركا حسبانها في حال اشتدّت الحرب وتوسّعت.

السابع من أكتوبر أصبح خلفنا، وما يهمّ هو ليس النية الأصلية أو السياق الذي تمّ فيه الهجوم يومها، نحن اليوم في مرحلةٍ جديدة وعلينا التعامل مع هذا الواقع والانطلاق منه. ورغم أنّ الحرب لا تزال في أوّلها، إلّا أن نقاط ضعف إسرائيل قد بدأت في الظهور. كتب باحثُ أميركي آخر اسمه أندرو إيكسوم، في بداية الحرب، أنه عمل في إدارة أوباما واجتمع وتفاوض لسنوات مع ضباطٍ إسرائيليين وتعرف إلى جيشهم من كثب (هو كتب رسالته الجامعية عن حرب لبنان 2006). يجزم إيكسوم، مثلاً، بأن في إسرائيل فعلاً سلاح جوّ وقوات خاصة على مستوىً عالٍ، ولكنّ الوضع العام لسواد جيش البرّ، في تدريبه وانضباطه، يقلّ بوضوح، في رأيه، عن جيش مثل الجيش الأميركي. علينا أن نتذكّر بأنّ جلّ القتال المباشر والتلاحمي الذي خاضه الإسرائيليون في العقدين الماضيين، في لبنان وغزّة، كان على يد الوحدات الخاصّة. وفي جيش البرّ الإسرائيلي 125 ألف جندي تقريباً، خمسهم من «النظاميين» المحترفين والباقي، حوالى المئة ألف، يؤدّي خدمته الإلزاميّة. حتى تشنّ إسرائيل حرباً في غزّة ولبنان اليوم، فهي لن تحتاج إلى الألوية النظامية فحسب، والمجنّدين معهم، بل ستضطرّ إلى استحضار مئات الآلاف من قوى الاحتياط، الذين التحقوا بالجيش بعد سنواتٍ في الحياة المدنية ووظائف المكتب، وستدرّبهم لأسبوع قبل أن تلقي بهم في غزّة أو لبنان - في مواجهة بعضٍ من أفضل مقاتلي العالم. من هنا، وخلال ساعاتٍ من دخول غزّة، سقط أكثر من عشرين عسكرياً إسرائيلياً، جلّهم من «رأس الحربة» وألوية النخبة، وهم لا يزالون على تخوم المناطق المبنية. عام 1978، بالمقابل، احتلت إسرائيل نصف جنوب لبنان، بقراه وتلاله ووديانه، بخسارة 18 جندياً لا أكثر خلال أسبوع من القتال (وقد قتلت في طريقها، بالطبع، الآلاف من المدنيين، وأطلقت تهجيراً جماعياً لأهل الجنوب امتدّ من ضواحي بيروت وصولاً إلى ديترويت).

نحن ما زلنا في البداية ولكن، كيفما ذهبت الأمور، سوف تخرج إسرائيل من الحرب وشعبها يفهم أن لا جدران ستحميه ولا جيش يمكن أن يسوّر واحته في هذا الزمن ومع مثل هؤلاء الأعداء. لهذا السبب قد نكتشف مستقبلاً أنّ أهمّ مساهمةٍ قدّمتها إيران في صراع هذه المنطقة ضدّ إسرائيل لم تكن في تسليح حركات المقاومة، أو تزويدها بالتقنية، أو كونها ظهيراً لها، بل هي تحديداً في إنشاء البرنامج النووي الإيراني وقدرته الرادعة (ولو من غير قنبلة)، وإلّا فإن إسرائيل كانت، في المستقبل القريب، ستهددنا كلّ يومٍ بالقصف النووي.

تحرير العقل العربي

على ذكر إيران، يجري اليوم بالطبع - على هامش الحرب - «جدالٌ أيديولوجي» يعكس تموضعات النخب العربية ومصالحها الطبقيّة وتوزّع فئاتها أكثر مما يعكس الرأي العام الشعبي أو الوقائع في الميدان. لهذا السّبب، من الممكن أن تستمع اليوم إلى كلام كثيرٍ عن «فلسطين» و«المقاومة» من دون أن تفهم شيئاً تحليليّاً: «فلسطين» و«مقاومة» موجودتان في رأس من يتكلّم ومفصّلتان على مقاسه. هذا بمعنى أنّك لا تفهم، مثلاً، وجود نظامٍ عربيّ، مرتبط بالحرب العالميّة على غزّة. هناك، في الخطاب المائع، «أنظمة عربية وإسلامية» متخاذلة، تلفظ دائماً بالجمع، كأن ليس لها أسماء وهوية وأسبابٌ خلف سياساتها. لاحظ حسن الخلف مرّةً أنّك تجد أن نقد هذه النّخب لإيران يكون دائماً نقداً «جذرياً»، تناقضٌ كامل وعداء، فيما نقدها لـ«النظام العربي»، السعودية وغيرها، يكون أشبه بـ«العتاب». حتى حين تطبّع الرياض وتستقبل الإسرائيليين، وتسجن قادة المقاومة على أرضها، وتحاول فرض «اتفاقات إبراهيم» على الفلسطينيين، يكون نقدهم من باب نقد المحبّ الذي يؤلمه أنّ الأمير لا يستمع إليه، وهو كلّه أملٌ في أن «يعود إلى رشده» وإلى «الثوابت العربيّة». لاحظوا سيل المديح الذي ناله بيانٌ من الرياض، مجرّد بيان؛ كأنّ المشكلة مع هذه الأنظمة هي في لغة البيانات، وليست مسألة بنيوية تعود إلى نشأتها ومصالحها وتحالفاتها ودورها في النظام الدولي وفي المنطقة (وأنتم تعرفون كم من هؤلاء الحكّام يحلمون حالياً بأن تقوم إسرائيل، فعلاً، بالقضاء على حماس). بل الطرافة في التناقض تصل إلى أن تجد من يسمّي حركات المقاومة في المنطقة، بكلّ تراثها وماضيها وجماهيرها، «أذرعاً إيرانيّة»، فيسحب عنها شرعيتها ويستخدم معها لغة أعدائها، ولكنه في الوقت نفسه يرسم لها الخطط ويزايد عليها ويحدّد دورها في المعركة. من أكثر إمارات السذاجة والغباء، في أيّ سياق، هو أن تقبل بجعل عدوّك أو من لا ثقة فيه قاضياً عليك، يقيّم أفعالك ويحاكمها. الطريف أكثر هو أنّك حين تستطلع من هم ليسوا «أدوات إيران»، بحسب هذه التقسيمة، تكتشف أنهم - حرفياً وكلّهم - أدوات أميركا.

الثقافة والإعلام وجه أساسيّ من أوجه الحرب، والثقافة السائدة هي - في المعركة - عدوّنا أيضاً. رموزٌ مثل «الجزيرة» و«العربية»، والهيمنة المطلقة للإعلام الخليجي وثقافته، ليست أموراً منزلة أو «طبيعية» يمكن أن نقبلها كما هي، بل هي بنت تاريخٍ سياسيّ من الهزائم والأحداث. وتاريخها هذا، بمعنى ما، هو أيضاً تاريخنا الجماعي. لا أحبّ الدراسات التي «تنقد الإعلام» عبر تحليل خطابه ولغته، كم مرّة استخدموا هذا التعبير وأي كلمةٍ اختاروا لوصف هذا الحدث، إلخ. التحليل الحقيقي للإعلام هو تحليل رأس المال الذي أنشأه، والدور الذي يلعبه في منظومة الثقافة والسيطرة، ومن غير هذه الخلفيّة ستكون مجرّد مستهلكٍ لمادته، لا ناقداً لها. كنت أتذكّر مع أصدقاء، ونحن من جيلٍ شهد الظهور العاصف والمدهش للقنوات الفضائية الخليجية في أواخر التسعينيات: «أم بي سي» و«أوربت» و«أي آر تي» وغيرها. لم يكن هناك شيءٌ محلّيٌ يمكن أن ينافسها، سواء أفي التسلية أم في السياسة أم الرياضة والأفلام. كان يقابلك برنامج منوّعات لعمرو أديب، مثلاً، لم يعرف الجمهور العربي مثيلاً له مسبقاً (ضيوفُ مشاهير في قالب مسلٍ، مغنون وممثلون وراقصات: هاني شاكر يليه محمد هنيدي تليه دينا؛ مستوى مختلف في الإخراج والصورة والإنتاج، وقد ظهر معي أنّ أكثر التقنيين والمخرجين في تلك البرامج المبكرة كانوا أجانب).

ثمّ خلقوا لك «الجزيرة»، والتغطية السياسية، في البداية، حرصت طبعاً على عدم «استفزاز» مشاعرك، حول فلسطين والاحتلال والعراق، بل على استيعابها واللعب عليها وتوجيهها فيما بعد؛ المهمّ هو أن يكون هذا الجمهور تحت جناحهم وليس مع طرفٍ آخر. وحين جاء غزو العراق، أنشؤوا «العربية» قطباً ثانياً من غير أن يضحّوا بالأوّل، فأصبحوا يتحكمون بكل نواحي الإعلام والتسلية والسياسة والثقافة الشعبية، ويستوعبون الجميع؛ وهكذا أسهموا في تشكيل الوعي والعقول لأجيالٍ من العرب.

ما أقوله هو إنّ هذه القصّة تبدأ، حقيقة، مع حرب عام 1991 وليس مع انتشار الأطباق اللاقطة على أسطح المدن العربيّة. حرب الخليج وسقوط الاتحاد السوفياتي. كان من المستحيل تخيّل مثل هذه المنظومة الخليجية القائمة اليوم في عهدٍ سياسيٍّ مختلف. المسألة بدأت مع هزيمة العراق، الصدمة والصفعة، وتحطيم «ثوابت» العالم القديم: هذا هو مفهومك عن «القوة العربية»؟ هزمه الجيش الأميركي خلال ساعات. لديك من تعوّل عليه في موسكو؟ سقط وانهار بأكثر الأشكال إذلالاً. شعاراتك و«ثوابتك» وعروبتك؟ أثبتت فشلها وأصبحت مضغة. كان من الواجب أن يتمّ تحطيم «الموجود»، ونزع شرعيته بالكامل، قبل أن يخرج جديدهم. وهذا قد حصل عبر الحرب والهزيمة، وليس إثر جدالٍ ومناظرة. الهزيمة والفراغ حلّا بالترافق مع مرحلة الليبرالية الاقتصادية و«التخصيص»، مرحلة ضمور الإعلام الرسمي وكلّ القطاع العام، وحين أصبح الصوت لرأس المال وحده، ورأس المال المتبقّي كان في الخليج. إن تذكرون، على الهامش، حلّت في تلك المرحلة الفاصلة، التسعينيات، مدة قحطٍ وصحراء في الإعلام العربي ومادته وخطابه، إلى درجة أن القنوات اللبنانية المحليّة، فقط لأنها كانت تبثّ أفلاماً مترجمة وبعض التسلية الرخيصة، نالت حظوة ومشاهدةً لحين.

(من الويب)

الفكرة هي أنّك حين تتعامل مع نتاج هذه المؤسسة ومع ممثليها فإنّ عليك، أوّلاً، أن تتذكّر هذا التاريخ بأكمله، قبل أن تستمع إلى ألفاظهم وتنظيرهم في السياسة والمقاومة ومصالح الناس. أمّا «الثقافة المضادة»، فهي لن تكون في جريدةٍ أو تلفزيون منافس، فهذا مستحيل، بل هي حراكٌ اجتماعي، مادي ومعنوي، يتشارك فيه الملايين من الناس في هذه المنطقة من العالم، وأهلها اليوم هم في ساحات القتال. ما أوضح من ذلك أكثر من مثال اليمن، يدخل نفسه في ساحة معركةٍ هو - بالمعنى الموضوعي - قد يكون في غنى عنها. ولمن يستخفّ بمشاركة اليمن أو ببعده الجغرافي، فهو لا يفهم معنى أن تتحدّى إسرائيل أو أميركا عسكرياً بهذا الشكل (وهو غالباً يكون من النوع الذي ينتظر البيان السعودي «الجيّد» ليتفاءل به). قد يدفع اليمن الثمن، بالمعنى الواقعي المباشر، حملةً جويّةً تدمّر ما تبقّى لديه، قد تناله غارات واغتيالات وحصار مشدّد. ومع ذلك هم أخذوا خيارهم بكلّ سهولة وتلقائية فأصبح المشهد جليّاً: اليمنيّون يطلقون على إسرائيل الصّواريخ، والسعوديّون يصدّونها في الجوّ.

خاتمة: إبراهيم الدبق

عامل الضعف الحقيقي لدى إسرائيل، في الحقيقة، هو ليس في سياقٍ تقنيّ محدّد أو في تنامي قدرات المقاومة، على أهمية تلك العناصر، بل هو في أن الصهاينة يواجهون اليوم خصوماً قد فهموا الجوهر الحقيقي لـ«الدرس الفيتنامي». الدرس هو ليس في أن تكتب نصوصاً نظرية وشعارات عن الحرب الشعبية، بل في أن تنظّم مجتمعاً - أو شريحةً كاملةً من المجتمع - لكي تعمل جماعياً وبكفاءة صوب هدفٍ وطنيّ مشترك مهما كانت الأثمان. خذوا هذا المثال البسيط: حين تستدعي «حماس» مقاتليها يوم الحرب، فهم جميعاً يلتحقون على الفور، وحين يطلب «حزب الله» المجاهدين، تفرغ القرى من الشباب. ومن يسير إلى موقعه يعرف أنه يذهب إلى مصير بالغ الخطر، والعودة منه غير مضمونة ألبتّة. كم جيشٍ نظاميّ عربي، تظنّون، سيهرع إليه الاحتياط من أمان بيوتهم إذا ما تمّ استدعاؤهم يوم الكريهة؟ هنا نجد معنى مفهوم «التعبئة» والتحشيد والقيادة الذي كتب عنه الأمجد سلامة، وهو ما يعطيك الشرعية ويجعل هزيمتك صعبة طالما أنّ خلفك شعبٌ وتنظيمٌ وعقيدة. إن حصرتهم في غزّة يجعلونها حصناً، وإن هجّرتهم من غزّة سيتنظّمون في سيناء، وإن قتلت منهم جيلاً سيعيش الجيل التالي لكي يثأر له، فكيف تهزمهم؟

على الجبهة في لبنان، الجميع يعيش الحرب الواقعة ويتحسّب لتلك الأكبر التي قد تحصل. البعض يخزّن المواد، البعض يستطلع أماكن محتملةً للجوء، والبعض الآخر يرابط ويقتحم الخطر، وكلّنا نتابع خسائر العدوّ ونعدّ خسائرنا. من بين أسماء الشهداء التي أعلنت في الأيّام الأولى مرّ أمامي اسمٌ مألوف، كنت أعرفه في زمنٍ بعيد: إبراهيم الدّبق. كان أهل الشهيد جيراننا في القرية، دارهم يلاصق دارنا في قرىً لم يكن للفواصل والجدران فيها كثير معنى. وكنت ألتقيه في بيتنا وهو صبيٌ صغير يلعب مع مُجايليه. تغيب عشرين سنةٍ لتكتشف أنه قد أصبح بطلاً اختصاصياً يجندل الأعداء. أذكر أنه كان ولداً قصيراً ناحلاً، ولكنه حيويّ مغامرٌ وبالغ النشاط (طوّر أيّامها، مع أقاربي الصغار، مهارة تسلّق الجدران والأماكن العالية إلى درجةٍ أثارت قلق الراشدين). وهو أيضاً كان بشوشاً يبتسم كثيراً، وفي عينيه ذكاءٌ غريب، حين رأيت الصورة عرفته من عينيه. هي قصّة «جنوبيّة» أصبحت معروفة وتراثاً لدينا: بعضنا، وسط العالم القاسي الذي رُمينا فيها، يحاول أن يحمي نفسه بالمال وبالمركز، ويسعى ويسافر ويجرّب حظّه في الدّنيا. والبعض الآخر كالشهيد ورفاقه يسلك طريقاً مختلفاً بالكامل، أكثرنا لا يقدر عليه ولا يُقاس فيه عمرك بالسنوات، ويصبح في آخره ذاك الفتى النحيل أكبر منّا جميعاً.

الحرب، تاريخياً، هي شيءٌ سائلٌ متغيّر، والميدان هو الذي يستولد قوانينَه الخاصّة ويفرضها عليك وليس العكس

سوف تخرج إسرائيل من الحرب وشعبها يفهم أن لا جدران ستحميه ولا جيش يمكن أن يسوّر واحته في هذا الزمن ومع مثل هؤلاء الأعداء

يوجد اليوم نظام عربيّ مرتبط بالحرب العالميّة على غزّة، وهناك حكامٌ يحلمون حالياً بأن تقضي إسرائيل، فعلاً، على حماس

أصبح المشهد جليّاً: اليمنيون يطلقون على إسرائيل الصّواريخ، والسعوديّون يصدّونها في الجوّ

طوفان الأقصى

«طوفان» فلسطين يجتاح العالم: «إسرائيل» تخسر الجيل Z

تتزايد أعداد الشباب الغربي المناصر للفلسطينيين على نحوٍ لافت. مئات الآلاف نزلوا إلى الشوارع في الأسابيع الماضية حول العالم، فيما يُتوقّع أن تتعاظم هذه الأرقام في الأيام المقبلة. إنّها حكاية جيل لا يريد أن يرث شيئاً من قناعات آبائه أو أجداده. يبحث عن المعلومات من مصادر غير تقليدية، يشارك ويناقش عبر منصات التواصل الاجتماعي والجامعات أفكاره وآراءه في ما يحصل. والأهم أن قضية الشعب الفلسطيني صارت جزءاً من صراعه مع المنظومة السائدة وبناء مفهوم آخر أكثر «عدالة»!

(غيتي)

علي عواد

في السنوات الأخيرة، واجهت إسرائيل معركة للحفاظ على تعاطف ودعم الجيل «زي». تسمية تُطلق على مَن وُلدوا في الفترة الممتدة من منتصف التسعينيات إلى عام 2012. برز هذا الجيل كقوّة جديدة في تشكيل الرأي العام ووجهات النظر العالمية. وبينما تمتّعت إسرائيل تاريخياً بدعم كبير، ولا سيّما في الولايات المتحدة، فإنّها تصارع الآن في حربها على غزة مشهداً متغيّراً، إذ تخضع أفعالها وسياساتها لمزيد من النقد من قبل الأجيال الشابة، بالتوازي مع تظاهرات مناصرة لفلسطين تطالب بوقف فوري

> **انقسام واضح بين الأجيال حول كيفية رؤية الناخبين الأميركيين للحرب الإسرائيلية**

لإطلاق النار والمجازر.

نشأ الجيل «زي» في العصر الرقمي. أفاق على دنيا فيها سوشال ميديا وهواتف ذكية وتطبيقات لا تُحصى. تمتّع بوصول غير مسبوق إلى المعلومات من مصادر متنوّعة. جيل واعٍ وعلى دراية كبيرة بما يحمله من ضغوط مالية وسياسية واجتماعية ورثها من سابقه. يشكّك في سردية الأنظمة والحكومات بطبعه، كما أنّه على دراية ممتازة بوسائل التواصل الاجتماعي ومنصات الإعلام البديل، إذ تُنشر وتُناقش الأحداث العالمية بسرعة وبعيداً من السرديات السلطوية والسائدة. وقد جعله هذا المدّ الكبير الإجتماعية. وغالباً ما يكون على خلاف مع أيّ إجراءات أو سياسات يعتبرها قمعية أو غير عادلة. نجد المنتمين إليه في طليعة العديد من الحركات الاجتماعية، بما في ذلك تغيّر المناخ، والعدالة العرقية، والهوية الجندرية. وفي سعيهم لتحقيق العدالة والمساواة، انتقدوا أيضاً طريقة تعامل إسرائيل مع الشعب الفلسطيني، فانتشرت مصطلحات تصفها بكيان فصل عنصري في السنوات الأخيرة. أضف إلى ذلك، استطاع الشتات الفلسطيني حول العالم نشر قصص وتجارب أقربائهم الذين عايشوا النكبة، وبالتالي وصلت الرواية الفلسطينية عمّا حصل من تهجير ومجازر عبر أصحاب الأرض.

آخر المعلومات المرتبطة بهذا السياق، وردت في تقرير نشره موقع «أكسيوس» في 26 تشرين الأوّل (أكتوبر) الماضي، أشار إلى انقسام واضح بين الأجيال عندما يتعلّق الأمر بكيفية رؤية الناخبين الأميركيين للحرب الإسرائيلية على غزة المستمرّة منذ 32 يوماً. والّلافت في التقرير أنّ بيانات استطلاعات الرأي تعكس الحالة الحقيقية على الأرض في أوضح أشكالها. على سبيل المثال، تواجه الجامعات الغربية تحديات مع طلابها المناصرين لفلسطين، في حين أنّ الشركات بعيدة عن هذا الأمر، إذ إنّ الجيل الشاب المناصر للفلسطينيين لم يدخل سوق العمل بعد. بمعنى آخر، نحن لا نعلم ماذا سيكون تأثير هذا الجيل عندما يدخل سوق العمل وينخرط في العمل السياسي. وأظهر استطلاع للرأي أجرته مؤسسة «كوينيبياك» في 17 من الشهر نفسه وشمل 1737 شخصاً بالغاً أنّ 51 في المئة من الناخبين الأميركيين دون سنّ الـ 35 عاماً لا يؤيّدون إرسال أسلحة ومعدات عسكرية إلى إسرائيل «ردّاً على هجوم حماس» في حين أنّ 77 في المئة من أولئك الذين يبلغون 50 عاماً أو أكثر يوافقون على ذلك. كذلك، وجد استطلاع أجرته شركة Generation Lab في 17 تشرين الأوّل (أكتوبر) 2023، شمل 978 طالباً جامعياً أنّ 48 في المئة منهم لا يلقون اللوم في هجمات 7 تشرين الأوّل على «حماس»، بينما ألقت 12 في المئة اللوم على حكومات الشرق الأوسط الأخرى، و11 في المئة حمّلوا المسؤولية لإسرائيل، في الوقت الذي رأت فيه نسبة الـ 25 في المئة المتبقية أن اللوم يجب أن يُلقى على فريق آخر. ووجد أحدث استطلاع أجرته جامعة «هارفرد» أنّه على الرغم من أن مروحة واسعة من الأميركيين تدعم إسرائيل (84 في المئة) وردها على هجوم «حماس» (88 في المئة)، فإنّ وجهات النظر هذه تختلف إلى حدّ كبير من جيل إلى جيل.

بناءً على كلّ ما سبق، صار يمكن فهم السبب خلف التظاهرات الكبيرة التي حدثت وتحدث في واشنطن ونيويورك وتورونتو وبرلين وباريس وغيرها من المدن الأجنبية. نزل الشباب إلى الساحات بمئات الآلاف، من مختلف الأعراق والمجموعات والانتماءات، يصرخون ويهتفون لإيقاف المجازر والمطالبة بالوقف الفوري لإطلاق النار. وهذا أحد أهم ارتدادات عملية «طوفان الأقصى» التي أعادت الزخم إلى القضية الفلسطينية، ودمجتها من دون موارية مع قضايا جيل الشباب.

بالمعلومات أكثر وعياً بالقضايا الدولية، بما في ذلك القضية الفلسطينية. أدّى هذا التنوّع في المعلومات إلى تشكيل الجيل «زي» في تصرفات الحكومة الإسرائيلية وسياساتها والوضع العام في المنطقة، ما دفعه إلى تكوين آرائه الخاصة التي غالباً ما تكون أكثر نقدية.

أظهر الشباب الأميركي تعاطفاً أكبر مع الجانب الفلسطيني مقارنة بكباره. على سبيل المثال، في استطلاع للرأي أجرته gallup في 16 آذار (مارس) الماضي، تبيّن أنّ الشباب الأميركي هو أوّل جيل داخل الولايات المتحدة يتعاطف مع الفلسطينيين أكثر من الإسرائيليين. كذلك الأمر في المملكة المتحدة، إذ أعرب الأشخاص الذين تُراوح أعمارهم بين 18 و34 عاماً عن دعم أقوى للفلسطينيين مقارنة بالإسرائيليين، على عكس الفئات العمرية الأكبر سناً. يمكن ملاحظة هذا التحوّل بين الأجيال أيضاً في الجامعات، حيث أصبحت الدعوات للاحتجاج ضد إسرائيل مثلاً أكثر شيوعاً بين الطلاب والأكاديميين الشباب. لعب مفهوم «النسوية التقاطعية» دوراً في هذا الاتجاه، إذ أكّد على تشابك التمييز في جميع أشكال الهويات السياسية والاجتماعية. إضافة إلى ذلك، ينظر الشباب بشكٍ وريبة إلى الروايات الرسمية. ولا يقتصر هذا التحوّل على إسرائيل فقط، بل يمتد إلى انعدام الثقة العامة بالروايات الرسمية كلّها، وفقاً لتحليل نشره موقع UnHerd في 6 كانون الثاني (يناير) الماضي.

يتميز الجيل «زي» بقيمه التقدمية وميله نحو حقوق الإنسان والعدالة

ما يرى البالغون أنّ على الحكومة الأميركية فعله علناً في ما يتعلق بالحرب بين إسرائيل وحماس، حسب الأجيال

اجري الاستطلاع في 11 تشرين الأوّل (اكتوبر) 2023 وشمل 1,313 شخصاً بالغاً اميركيا

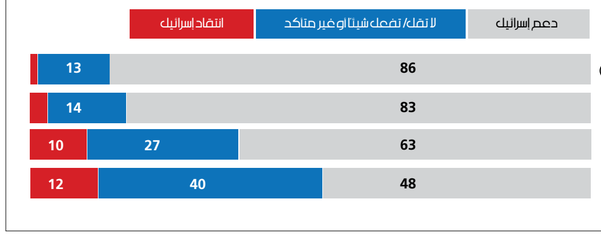

النقاط المئوية ما دون الصفر تعكس التعاطف مع الفلسطينيين

صافي التعاطف مع إسرائيل إزاء الوضع في الشرق الأوسط، حسب الانتماء الحزبي

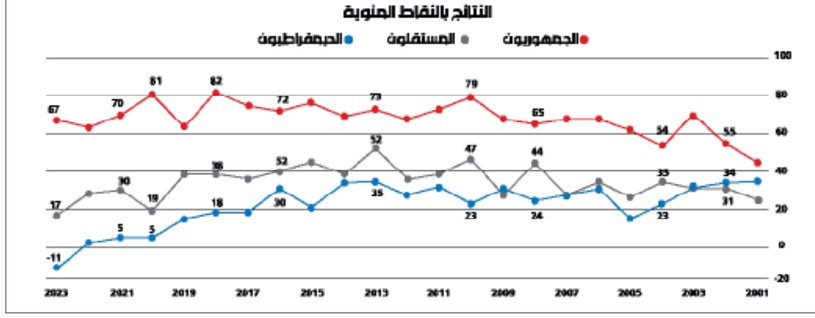

استراحة

إعداد **نعوم مسعود**

كلمات متقاطعة 4449

أفقيا

1- أطول وأعلى سلسلة جبلية في أميركا الشمالية – 2- اله هندي – هروب – 3- يشير بإصبعه – منزلي – 4- عاجز – إحدى الولايات المتحدة الأميركية – 5- حب البرد – يجعل أعلى الشيء أسفله – 6- جرح خفيف – راهبة – 7- شهر ميلادي – مدينة فرنسية – 8- قبائل من المغول – تسعى وراءه الطيور لبناء أعشاشها – فخار – 9- جعله منحرفاً وملتوياً – دولة عربية – 10- ممثلة مصرية راحلة

عمودياً

1- الصاحبة أخت صلاح الدين الأيوبي – 2- من الألوان – اله النور عند الفرس – 3- عمره بين الثلاثين والخمسين – ميوله – 4- بحر – طعمه بين الحلو والحامض – هدم الحائط – 5- مغنية أميركية – 6- حرف نصب – من النبات – 7- زوجة اخناتون كانت رائعة الجمال – خاصتي – 8- دواء يدفع السموم – رجل نزق خفيف – 9- ضمير متصل – ندخل البيت – ربط وشدّ – 10- أكبر موسيقي الأندلس – كمية قليلة ملء الكفّين

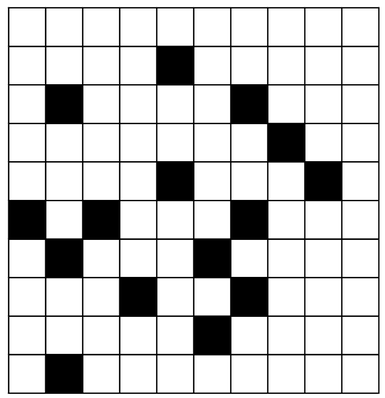

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- دودي الفايد – 2- كانبرا – بوا – 3- إد – با – السر – 4- ريكاردس – فا – 5- أنهار – هبل – 6- صلد – تسالين – 7- وقار – كلِ – كد – 8- فر – يم – باكو – 9- ينتن – مرمرة – 10- روتردام

عمودياً

1- دكار – صوفيا – 2- وادي القرن – 3- دن – كندا – تر – 4- يبباه – رينو – 5- ارارات – 6- لا – درسك – مر – 7- اس – البرد – 8- ابل – هل – اما – 9- يوسف بيك كرم – 10- دار الندوة

sudoku 4449

	8			3				
7		9		4		3		5
	5			2			8	
9		7				5	3	
		5		7	9	8		
	3	4				6		7
					3			
	4	3		6		7		9
			7	1	4		5	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4448

4	9	6	5	1	3	2	8
8	7	3	9	4	2	5	6	1
5	2	1	6	7	8	3	9	4
9	1	5	2	3	4	6	8	7
6	3	7	8	5	9	1	4	2
2	8	4	1	6	7	9	3	5
1	5	9	7	8	6	4	2	3
3	6	8	4	2	1	7	5	9
7	4	2	3	9	5	8	1	6

مشاهير 4449

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

أحد فلاسفة ألمانيا (1883-1969). من أشهر أعماله «الباثولوجيا النفسية العامة»

8+2+3+5+7 = عاصمة اوروبية ■ 9+11+10+1 = مقعد للجلوس ■ 8+4+6 = جبال اوروبية

حل الشبكة الماضية: **انطوان كرباج**

طوفان الأقصى

لعلّها المرة الأولى منذ «ثورة يناير» 2011! أعاد المصريون إخراج القائمة السوداء التي ضمّت هذه المرة أسماء ممثلين وفنانين وإعلاميين ونجوم رياضيين تلكؤوا في الدفاع عن غزّة أو هاجموا مسالة مقاطعة العلامات التجارية الغربية التي تدعم شركاتها الأم إسرائيل.... في المقابل، كانت هناك قوائم بيضاء ضمّت أسماء الذين دافعوا عن فلسطين، كلّاً بطريقته

القائمة السوداء تعود إلى مصر: هؤلاء خانوا غزة

محمد صلاح

بيومي فؤاد

القاهرة ــ **أحمد فوزي**

مرة جديدة، تعود القوائم السوداء إلى الواجهة، مع تصاعد العدوان على غزة، ومواصلة آلة القتل الإسرائيلية في عقاب الشعب الفلسطيني بعدما نجحت عملية «طوفان الأقصى» في إحراج القيادات الصهيونية العسكرية، ووضع نتنياهو في مأزق كبير لا يستطيع الفكاك منه حتى الآن. الأساس لدخول القائمة السوداء، ليس السكوت عن الحرب في غزة كما يفعل كثيرون خصوصاً من الفنانين، لكن مهاجمة المقاطعة الاقتصادية للمنتجات أو عدم الاكتراث بما يحدث في غزة وإكمال في الحرب على قطاع غزة.

المقاطعة كانت القضية التي أُدرج من أجلها الإعلامي عمرو أديب وزوجته الإعلامية لميس الحديدي على القائمة السوداء، بسبب دعواتهما المتواصلة للامتناع عن المقاطعة والتهويل بضررها على الاقتصاد المصري والعاملين في هذه الشركات من مصريين على مدار سنوات طويلة. كما دخل القائمة الممثل المصري محمد أنور بعدما شارك في إحدى مسرحيات «موسم الرياض» بدلاً من الممثل محمد سلام الذي رفض السفر إلى السعودية وتقديم المسرحية «وسط القتل» الذي تشهده غزة. أما لاعب الكرة محمد صلاح، فيبدو أن الفيديو الذي نشره حول ما يحدث في قطاع غزة لم يكن مرضياً للجمهور، خصوصاً أن المنتقدين اعتبروا أنه ساوى بين القتلى من الجانبين. لذا لم يعد لإخباره هذه المدة ذلك البريق الذي كانت تصل إليه قبل أحداث غزة.

السعودية كان لها نصيب كبير في القائمة السوداء بسبب موقف المملكة من الأحداث في غزة منذ بداياتها. يأتي «موسم الرياض» الترفيهي على رأس هذه الأحداث التي راها الجمهور «ترفيهية» توضح موقف السعودية من غزة والمقاومة. أصرّت السعودية على مواصلة «موسم الرياض» في حين لم تحضر فلسطين فيه بأي شكل من الأشكال لو بكلمة تضامنية. لذلك اعتبر الجمهور أن الموسم كله بحفلاته وأحداثه يستحق أن يكون في القوائم السوداء. ومن السعودية أيضاً دخلت المنصات الإلكترونية إلى القوائم السوداء. منصة «شاهد» التي تمتلكها المملكة، وضعها المتابعون أيضاً ضمن القائمة، لأنهم يرون أن مواقف المملكة منذ بداية أحداث غزة، ليست كما يجب. كذلك زاد من مقاطعة المنصة الحديث عن إمكانية إلغاء التعاقد على عرض المسلسل الكوميدي الشهير «الكبير» في جزئه الثامن الذي يصوّر حالياً لعرضه في شهر رمضان المقبل. وقامت المنصة بذلك لأنّ أحد أهم أبطال المسلسل في كل مواسمه كان الممثل محمد سلام، وهو مشارك في الموسم المقبل أيضاً. مشرف موسم «التهليل» في الرياض تركي آل الشيخ دخل أيضاً ضمن القائمة السوداء، ليس فقط لأنه مهندس الموسم الترفيهي الذي يمتنع عن أي إشارة لما يحدث في غزة، حتى إنّ المتابع لما يحدث يشعر أنّ «بوناصر» كما يلقّب، يقيم كل هذه الحفلات نكايةً بكلّ من تهمّه القضية الفلسطينية برمتها، أو كون عملية «طوفان الأقصى» وما تلاها من أحداث أوقفا تطبيع بلاده مع العدو، لكن أيضاً لأنه يعادي كل من يحاول أن يقول كلمة من أجل فلسطين مثلما فعل مع محمد سلام.

وعلى ذكر «موسم الرياض»، يأتي بيومي فؤاد في القائمة السوداء التي دخلها إثر وصلة نفاق للمملكة وموسمها الترفيهي، مهاجماً مواطنه محمد سلام الذي رفض القدوم إلى العرض المسرحي تزامناً مع الحرب على غزة. ودعا الجمهور إلى مقاطعة بيومي فؤاد وأحد مشاريعه الخاصة في القاهرة. الأسود ليس اللون الوحيد لقوائم الجمهور، بل كتبت قوائم أخرى بيضاء لعدد ممن ساندوا غزة في مأسيها من بينهم باسم يوسف الذي نال رضى كبيراً من المتابعين بعدما خرج لمرتين مع المذيع بيرس مورغان، مقدّماً مسألة التوطين التي يريدها الغرب وأميركا لفلسطيني غزة في سيناء ومهاجماً الادعاءات الإسرائيلية والغربية تجاه القضية الفلسطينية وقطاع غزة. محمد سلام وجد طريقه أيضاً إلى القائمة البيضاء بعد خروجه في فيديو يعلن فيه امتناعه عن الذهاب إلى «موسم الرياض»، لتقديم مسرحيته «زواج اصطناعي»، قائلاً إنّه لا يستطيع فعل ذلك بينما يُقتل الفلسطينيون في غزة، وهو ما أثار موجة تضامنية كبيرة مع الفنان المصري الذي هوجم بشدة من السعوديين على منصة «إكس»، ومن رئيس مجلس إدارة «الهيئة العامة للترفيه» في المملكة تركي آل الشيخ. كما أضيف إلى القائمة الممثل أحمد مكي بعد فيديو يتحدث فيه عن القضية الفلسطينية وأساسها التاريخي والاعتداء الإسرائيلي على أراضي فلسطين. وكان المصري «ويجز» أحد المطربين الذين التزموا بتعهداتهم وعقودهم لكن من دون أي تدنيس لتاريخه الفني. إذ حوّل الحفلة التي أحياها في كندا إلى تظاهرة تضامنية مع فلسطين التي قال إنه يدعمها بصورة كاملة ليهتف بعدها: «الحرية لفلسطين»، ويهتف بعده الجمهور بالإنكليزية Free Palestine. ثم خرج الرابر المصري في حوار مع قناة «الجزيرة» ليتحدث عن القضية الفلسطينية، داعياً الشعب الأميركي للنظر مرة أخرى في الضرائب التي يدفعها، والتي تذهب إلى إسرائيل لتقتل بها الشعب الفلسطيني. كانت طريقة ويجز فعالة جداً، فهو لم يلغ العقود التي وقّعها، ولكنّه في الوقت نفسه لم يخذل الجمهور، فكانت القائمة البيضاء في انتظاره.

عمرو اديب

خاب الجمهور من محمد صلاح الذي ساوى بين الضحية والجلّاد

بعض الفنانين جداول حفلاتهم كانّ شيئاً لم يكن... كلها أسباب أساسية جعلت الجمهور المصري يُدرج أسماء كثيرة على القائمة السوداء التي ضمّت فنانين وإعلاميين في ظاهرة لم تعد إلى الواجهة على هذا النحو ربما منذ القوائم السوداء لـ «ثورة 25 يناير» 2011. حينذاك، كانت القائمة تضمّ أسماء مَن رفضوا الثورة وطالبوا بعودة الرئيس الأسبق حسني مبارك إلى الحكم. أما القائمة السوداء الجديدة، فضمّت فنانين أمثال بيومي فؤاد ومحمد أنور، وإعلاميين أمثال عمرو أديب ولميس الحديدي، ورياضيَين أمثال محمد صلاح، ومنتجات عديدة، خصوصاً تلك التي تمتلكها علامات تجارية غربية تدعم شركاتها الأم إسرائيل

عودة إلى فيلمه «موسيقانا» الذي ساءل الاستعمار والعنف والأخلاق

جان لوك غودار: فلسطين العابرة للحدود

شفيق طبارة

فلسطين، تاريخها وماضيها وحاضرها وواقعها ونهبها ونفيها، تصل إلينا على شكل موجات صدمية. بسبب هذه الطبيعة المتجزّئة لوجودها، هناك حاجة دائمة لإعطاء هذا الواقع غير العادل، جزءاً صغيراً من التلاحم. لذلك، تحاول السينما الفلسطينية، منذ نشأتها، جعل ما تم ويتم إخفاؤه مرئياً، وربط الماضي المضطرب بالحاضر غير العادل والواقع غير الإنساني. ينبغي لنا

يظهر غودار صورة لليهود الواصلين إلى فلسطين عام 1948، وصورة لفلسطينيين تم إلقاؤهم في البحر، معلّقاً «اليهود انضموا إلى الخيال، والفلسطينيون إلى الوثائقي»

لقد استغرق الأمر منّي أقل من أسبوع حتى افقد الحياد وربما أرمي الحجارة على الدبابات
(دانيال داي لويس)

جميعاً النظر إلى السينما والسردية والقصة والرواية والصورة والكلمة الفلسطينية وفهمها في سياق تاريخ من النفي والتشتّت. أفلام فلسطين مشتّتة كشعبها، تأتي من أماكن مختلفة تمثّل الهوية الجماعية، وتواجه أزمات مستمرّة تهدّد وجودها. السينما الفلسطينية عابرة للحدود، أنشأت ذاكرة ومساحة تمثل الأماكن التي كانت موجودة، وتلك التي في طور الاختفاء.

جان لوك غودار في «موسيقانا»

هذا التشتت والنفي، وفلسطين العابرة للحدود، رسّخها المخرج الفرنسي جان لوك غودار (1930 ـ 2022) في فيلمه «موسيقانا» (2004). «موسيقانا» عمل بدوي، لأنه لا يوجد شيء في هذا الفيلم في مكانه. الهنود الحمر ليسوا في المنزل، خوان غويتيسولو ليس في كاتالونيا، محمود درويش ليس في فلسطين، سراييفو ليست في مكانها، حتى الكلمات التي نسمعها هي مجرّد صدى. كي تكون في قلب الواقع، يجب أن تكون بعيداً عنه. يمكننا سماع ما يحدث في مكان ما بشكل أفضل عند نقله. بنى غودار فيلمه على شكل «الكوميديا الإلهية» لدانتي، في ثلاثة أجزاء: الجحيم، المطهر، الفردوس. وفقاً لقواعد جدلية: اللقطة/ اللقطة العكسية. استخدم «موسيقانا» هذا التدفّق البصري للوعي للتشكيك في مفاهيم المسؤولية والذنب، والأشخاص الذي يقولون «هذه موسيقانا» يقولون نحن هنا، نحن الأشخاص الموجودون على الحدود، أولئك اللاجئون، قسراً أو أحياناً طوعاً. وهنا مرة أخرى، فلسطين في خضم هذا العابر للحدود وهذا التشتت.

في مشهد من الفيلم، وفي سؤال حول الفرق بين الفيلم الوثائقي والخيالي، يُظهر لنا غودار صورة لليهود الذين وصلوا عبر البحر إلى فلسطين عام 1948، وصورة لفلسطينيين تم إلقاؤهم في البحر في التاريخ نفسه على قاعدة اللقطة/ اللقطة العكسية وعلّق غودار: «اليهود انضموا إلى الخيال، والفلسطينيون انضموا إلى الوثائقي». هذه العبارة، يستعملها غودار منذ فترات طويلة. هو نفسه كتب مرة في مجلة «دفاتر السينما» عن فيلم «Moi, un Noir» (1985) لجان روش قائلاً: «إنه فيلم وثائقي عظيم جداً، لأنه فيلم خيالي عظيم جداً». وفي «موسيقانا»، ردّد جملته الشهيرة عن اليهود والفلسطينيين في البحر. واستناداً إلى تاريخ الصهيونية، فإنّ هذه الجملة دقيقة جداً لأنّ اليهود وصلوا إلى أرض خيالهم. وهذا يتوافق أيضاً مع جملة قالها الياس إحدى الشخصيات في الفيلم: «عندما يحلم الإسرائيلي في الليل، فهو لا يحلم بإسرائيل، بل بفلسطين. أما عندما يحلم الفلسطيني ليلاً، فهو يحلم بفلسطين، وليس بإسرائيل على الإطلاق». وهذه الجملة هي في الواقع جزء من محادثة أجراها الياس مع شخص إسرائيلي. من دون جدال، حاول أن يشرح له أنّ ميزان القوى ربما لم يكن كما تصوّره الصهاينة، لأن هناك شيئاً لم يكن الإسرائيليون على علم به على الإطلاق: «عندما تنام، نحن نحتلّ جماجمكم، أنتم تعملون على الأرض في النهار، نحن نحتل رؤوسكم في الليل». هذه ليست مزحة، هذا هو جوهر الصراع بين الخيال والوثائقي وجوهر الخوف لدى الإسرائيليين. كلما زاد عدد الترسانات الذرية والفرق المدرعة والطائرات التي يملكونها، كلما زاد ضعفهم، وهذا ما نشهده تماماً اليوم في غزة. من هذا الكلام والصورة التي كتبت التاريخ، تنشأ المعاني، الصورة الملونة لليهود على الأراضي المحتلة، تتناقض مع صورة الفلسطينيين بالأبيض والأسود في التاريخ نفسه. لذلك يحتوي الواقع على نسختين حقيقتين: إسرائيل تصوّر دولتها الجديدة، وفلسطين توثّق خسارتها. وفي هذا الصدد، يمكن أن نوضح أيضاً ما قاله الشاعر الفلسطيني محمود درويش في الفيلم عن المهزومين. هو لا يعتذر عن الهزيمة، بل يعتذر عن الخسارة، وهذا ليس الشيء نفسه على الإطلاق. ولمدة عشرين عاماً وأكثر، ظل هذا الموضوع راسخاً في قصائده. بطريقة ما درويش في الفيلم يصف الفلسطينيين على أنّهم أحصنة طروادة، وهذا ليس على الإطلاق للترويج لكونهم ضحايا، بل ترك وضع الضحية لمن يريد أن يأخذها.

هذا الفرق بين الخيال والوثائقي، وعلى وجه التحديد التشتت السينمائي الفلسطيني، يدعونا بسبب ما يحدث في غزة، إلى لمّ الشمل، والبحث عن كل صورة وكل مشهد وكل فيلم وكل قصيدة وكل مقال ورواية، وعدم عزلها أبداً أو اعتبارها وثيقة لماضٍ منتهٍ أو ميت.

كين لوتش: كيان قام على التطهير العرقي

أصدر أب السينما الأوروبية النضالية البريطاني كين لوتش فيلمه الأخير The Old Oak (2023) الذي يدور حول اللاجئين السوريين الذين يجدون أنفسهم في مجتمع الطبقة العاملة الإنكليزية. ومع كل فيلم جديد للوتش، تعود الصرخات والاتهامات له بمعاداة السامية، ما زلنا نتذكر كيف طُرد لوتش من حزب العمال عام 2021 بسبب الاتهامات بمعاداة السامية. وبما أن لوتش مدافع شرس عن القضية الفلسطينية، لم يكن طرده من حزب العمال هو البداية، بل قبلها بسنوات، وتحديداً عام 2017، قدم محرر الرأي الصهيوني في صحيفة «غارديان»، جوناثان فريدلاند، وهوارد جاكوبسون في صحيفة «نيويورك تايمز» مزاعم لا أساس لها من الصحة حول معاداة لوتش المفترضة للسامية. وفي مؤشر إلى التلاعب الإعلامي الأحادي الجانب، رُفض طلب لوتش بمساحة لحق الرد، ما أجبره على تقديم رده على موقع «الصوت اليهودي من أجل العمل» المناهض للعنصرية.

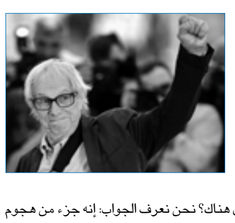

منذ ذلك الوقت، لا يزال صوت لوتش يعلو مناصراً القضية الفلسطينية. أوضح مراراً كيف أنّ اتخاذ موقف تضامني مع الشعب الفلسطيني أصبح أصعب. «لقد أصبح الأمر أكثر صعوبة، وأعتقد أن المشكلة تكمن في أن حكوماتنا مجتمعة –الولايات المتحدة وبريطانيا ومختلف أنحاء أوروبا– تواطأت في قمع الفلسطينيين عبر عقد صفقات مع إسرائيل. الصفقات التجارية، بطبيعة الحال، هي القضية الأكبر. الشؤون الثقافية والرياضية كذلك. إسرائيل تلعب حتى في مسابقات كرة القدم الأوروبية! هذا غريب. مصر لا، لبنان والجزائر والمغرب لا. إسرائيل موجودة في الشرق الأوسط. ماذا تفعل في مسابقة كرة القدم الأوروبية؟ لماذا إسرائيل هناك؟ نحن نعرف الجواب: إنه جزء من هجوم ثقافي لنقول إن إسرائيل هي في الواقع ديموقراطية غربية».

بالنسبة إلى لوتش الطريقة الأهم لمناصرة القضية الفلسطينية هي قول الحقيقة: «عليك فقط أن تقول الحقيقة. فقط قل الحقيقة. صديقي الذي أكنّ له احتراماً كبيراً هو المؤرخ الإسرائيلي إيلان بابيه يصف بالتفصيل الدقيق، وبدقة أكاديمية كبيرة، مسألة إبعاد مئات الآلاف من الفلسطينيين من أرضهم ويسمّيها التطهير العرقي لفلسطين. هذا حدث تاريخي. عندما تنظر إلى الأدلة، فلا يمكن الطعن فيها. علينا أن نؤكد هذه الحقيقة؛ إسرائيل قامت على التطهير العرقي. نحن بحاجة إلى المطالبة بسيادة القانون الدولي، واتفاقيات جنيف. فقط قل الحقيقة. وفي النهاية، سيدرك الناس أن دعم الفلسطينيين هو دعم للعدالة وحقوق الإنسان. علينا أن ننظم أنفسنا، ونطالب الناس بدعم ذلك، وعلينا أن نقول لهم، بعدما أصبحت لديهم الحقائق، كيف لا يستطيعون دعم الفلسطينيين؟»

دانيال داي لويس موثّقاً زيارته إلى غزّة

في عام 2005 قام الممثل الإنكليزي المتقاعد دانيال داي لويس بتوثيق زيارته إلى قطاع غزة، في خمس صفحات سرد فيها كل شيء رآه في الرحلة التي غيرت نظرته إلى الصراع إلى الأبد. في كلماته، سرد الفظائع التي ارتكبتها قوّات الاحتلال الإسرائيلي تجاه السكان الفلسطينيين، واصفاً حالته النفسية والعقلية قائلاً: «هذه حالة تمييز عنصري، لقد استغرق الأمر منّي أقل من أسبوع حتى أفقد الحياد. ويسبب ذلك، ربما أرمي الحجارة على الدبابات». شرح كيف أن الوضع المتدهور في قطاع غزة أصبح مدمراً بسبب الهجمات المستمرة التي يشنها الجيش الإسرائيلي.

«الجيش الإسرائيلي يرد على رشق الحجارة في قطاع غزة بإطلاق النار. وعندما ينفذ المسلحون الفلسطينيون تفجيرات وهجمات، فإنهم يردون على ذلك بتدمير المنازل وحقول الزيتون للعثور على الجناة، وإدانة عائلاتهم، وإنشاء مناطق عازلة لحماية المستوطنات الإسرائيلية». ويصف بالتفصيل الرعب الذي يعانيه الفلسطينيون «ويمكن للدبابات والجرافات المدرعة الإسرائيلية أن تأتي من دون سابق إنذار، وغالباً في الليل. الضجيج وحده يكفي لتجميد الروح».

ويذكر لويس أيضاً في كتاباته كيف هُدم العديد من المنازل، ومُحي العديد من الأراضي المزروعة وبساتين الفاكهة والحدائق والحقول، وتحولت البلاد إلى أرض قاحلة من الخراب والكوارث. وينهي كلماته في حادثة شاهدها بعينه «في يومنا الثالث، وبينما كنا نقف على حافة مخيم اللاجئين في رفح، المنطقة الحدودية بين غزة ومصر، اخترقت الرصاصات الرمال على بعد متر ونصف متر من المكان الذي كنا نقف فيه. لقد كان الرصاص في كل مكان. إيمان الحمص، وهي تلميذة لا حوال لها ولا قوة تبلغ 13 عاماً، أصيبت بالرصاص قبل أسابيع عدة. ركضت وحاولت الاختباء من الرصاص والموت الذي جاء ليأخذها. يومها عندما سمعت الرصاص حولنا، شعرت بوجود إيمان، والسماء اهتزت بأنفاسها المرفرفة».

الأخبار
al-akhbar
الاربعاء 8 تشرين الثاني 2023 العدد 5056

هوامش على دفتر «الطوفان»

من قصيدة «الجسر» للشاعر الراحل خليل حاوي (1919 ــ 1982)، استلهم التشكيلي السوري بطرس المعرّي لوحته الجديدة. كأننا بالغزاويين الصامدين بوجه الوحش الصهيوني والغرب المتواطئ على إبادتهم، هم الذين سيعبرون بنا «مِن كُهوفِ الشرقِ، مِن مَستَنْقَعِ الشرقِ إلى الشرقِ الجديد»

صحافيو غزّة على درب الشهادة

بعد ساعات على استشهاد الصحافي محمد الجاجة وعدد من أفراد عائلته في قصف استهدف منزله في حي النصر، استُشهد أمس الثلاثاء مُراسل وكالة الأنباء الرسمية الفلسطينية «وفا» في غزة، محمد أبو حصيرة و42 من أفراد عائلته من بينهم أبناؤه وإخوانه، جرّاء قصف استهدف منزلهم الكائن قرب ميناء الصيّادين غرب المدينة. ولفتت الوكالة إلى أنّ صحافياً آخر يعمل لحسابها، هو محمد حمودة، أصيب كذلك في قصف استهدف منزله قبل أيام مع عدد من أفراد عائلته، منهم زوجته التي فقدت عينها اليسرى وابنه البكر الذي بُترت ساقه. بدوره، نعى الإعلام الرسمي الفلسطيني، الشهيد محمد أبو حصيرة، واعتبر في بيان صحافي أنّ استهداف الصحافيين وعائلاتهم، جزء من حرب إبادة تشنها دولة الاحتلال على غزة. وأكد البيان أن الإعلام الرسمي والعاملين فيه، حالُهم حال كل أبناء الشعب الفلسطيني في القطاع المنكوب «الذين يتعرضون هم وعائلاتهم وبيوتهم لقصف بطيران الاحتلال الإسرائيلي». وباستشهاد أبو حصيرة، ترتفع حصيلة الشهداء الصحافيين في القطاع إلى 49 والجرحى إلى 33.

«العبرية» ونصّ

أثار المحلّل العسكري اللبناني، رياض قهوجي، جدلاً واسعاً على مواقع التواصل الاجتماعي بسبب ظهوره المتكرّر على قناة «العربية» السعودية للحديث عن العدوان البري الإسرائيلي على قطاع غزة. فبعدما وصف المقاومين الفلسطينيين بـ «الدواعش» قبل أن يعتذر لاحقاً قائلاً إنّها لم تَعُدْ كونها «زلة لسان»، تعرّض قهوجي لهجوم جديد حين زعم أنّ المنطقة التي تضم «مجمّع الشفاء الطبي» هو «معقل حركة حماس»، وأنّ قوات الاحتلال الإسرائيلي تحاول الوصول إليها أو على الأقل تشديد الخناق على تلك المنطقة. أكّد ناشطون أنّ كلامه يوحي بأنه يتحدث بـ «لسان جيش الاحتلال الإسرائيلي»، معتبرين أنّه «مثير للاستفزاز» وأنّ ما يقوله على الشاشة يذكّر بما فعلته «هيئة الإذاعة البريطانية» حين قدّمت ذريعة لقوّات الاحتلال لارتكاب مذابحها المتنقّلة بنشرها تقريراً رجّحت فيه أنّ شبكة الأنفاق تتدفّق تحت أحياء مكتظة بالمنازل والمستشفيات والمدارس، قبل ساعات من مجزرة «مستشفى المعمداني». ورأى روّاد السوشال ميديا أنّ كلام قهوجي ينسجم مع المزاعم الصهيونية حول أنّ «كتائب القسّام» تتخذ من «الشفاء» وغيره من المرافق الطبية ملاذاً لتأمين مقاتليه وبناء الأنفاق تحتها، في تمهيد لاحتمال استهداف المباني التي يُعالج فيها ويلجأ إليها الآلاف.

ديور «تعاقب» بيلا حديد

عقاباً لها على موقفها الداعم للفلسطينيين الذين يتعرّضون لإبادة على يد قوات الاحتلال الإسرائيلي منذ 32 يوماً، استبدلت دار «ديور» الفرنسية عارضة الأزياء الأميركية من أصل فلسطيني، بيلا حديد (27 عاماً)، بالإسرائيلية ماي تاغر. تأتي هذه الخطوة بعدما كانت بيلا وجه «ديور» الإعلاني وأوّل سفيرة لها منذ عام 2016. ورغم معرفتها السابقة بالثمن المهني الذي قد تدفعه، قالت حديد: «لا يمكن إسكاتي بعد الآن، فالخوف ليس خياراً... إنّ شعب فلسطين وأطفالها، وخصوصاً في غزة، لا يستطيعون تحمّل صمتنا... نحن لسنا شجعاناً بل هم الشجعان». وأعربت عن حزنها الشديد بسبب الحرب الدائرة في غزّة: «قلبي ينزف من الألم والصدمة... لقد تلقيت مئات التهديدات بالقتل يومياً وشعرت عائلتي بأنّني في خطر». وفي أحدث منشوراتها على إنستغرام، شبّهت حديد الفلسطينيين بـ «أشجار الزيتون»، في إشارة إلى تجذّرهم في أرضهم رغم المآسي التي يتعرضون لها. ونشرت بيلا صورة ظهر فيها علم فلسطين مع جذور شجر الزيتون، مقرونة بتعليق: «أشجار الزيتون المتجذّرة في التربة القديمة، هي انعكاس للفلسطينيين المتأصلين والراسخين في أعماق وطنهم». علماً أنّ هذا الكلام جاء بعد أيام من بدء عملية «طوفان الأقصى» التزمت فيها الصمت إزاء ما يحدث، ما عرّضها لانتقادات من قبل مناصري القضية الفلسطينية الذين اعتادوا أنّها تتحدّث دوماً عما يجري في الأراضي المحتلة، وتتفاخر باعتبارها ابنة رجل فلسطيني. كما أنّها استحالت أحد أبرز الأصوات المناهضة للاحتلال الصهيوني، إذ لا تفوّت فرصة لمهاجمته، على الأرض وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، ما جعلها أحد أهداف ماكينة البروباغندا الإسرائيلية التي تتهمها بـ «معاداة السامية ونشر الكراهية».

«ال موندو» تخضع لاسرائيل

حذفت صحيفة «إل موندو» الإسبانية تحقيقاً نشرته يوم الجمعة الماضي، أكد على استقدام إسرائيل مرتزقةً لمساعدتها في حربها الدائرة على غزة، بعدما أثار ضجة واسعة في وسائل الإعلام الغربية والعربية. وكان التحقيق قد ضمّ مقابلة مع المرتزق الإسباني، بيدرو دياز فلوريس، الذي سافر إلى «إسرائيل» وشارك في القتال في صفوف جيش الاحتلال، لقاء مبلغ 3900 يورو مقابل كلّ أسبوع خدمة. فلوريس الذي جُنّد عبر شركة عسكرية خاصة تدعم إسرائيل، أكّد أنّه وافق من أجل المال: «إنّهم يدفعون جيداً، ويقدّمون معدات جيدة». ويرى مراقبون أنّ الخطوات التي أقدمت عليها الصحيفة ترجّح تعرّضها لضغوط كبيرة من إسرائيل، وخصوصاً أنّ صورة المرتزق الإسباني برفقة جنود إسرائيليين، إضافة إلى صور أخرى له خلال خدمته في «إسرائيل»، انتشرت على نطاق واسع عبر السوشال ميديا.

على بالي

أسعد أبو خليك

رسالة إلى ضابط في قوى الأمن الفلسطينيّة: ماذا عساكَ تفكّر وأنت ترى المجازر قربك في غزة؟ أنت تعرف، اليوم أكثر من أيّ وقت مضى، أنّ دورك انفضح؟ أنت جزء من ميليشيا لا تختلف إلا في الاسم عن ميليشيا أنطوان لحد. التنسيق الأمني انكشف: ليس إلا عبارة عن عمليّات تجسّس وتعقّب لكل المقاومين والزجّ بهم في السجون أو تسليمهم إلى الإسرائيليّين. بدأت هذه العمليات بمجرّد انطلاقة أوسلو. وفي ظلّ ياسر عرفات، نُكّل بمساجين من مختلف التيّارات، وأمين عام الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين يقبع في السجن بسبب خذلان عرفات له. أيّها الضابط الفلسطيني: ماذا يدور في خلدك وأنت تشاهد صور الدمار والخراب والدماء اليوميّة؟ هل تعلم أنّك شريك في هذه الجرائم وأنّ مرؤوسيك هم الذين يرشدون جيش العدوّ إلى منازل المقاومين في الضفة وغزة؟ هل فكّرت في مهنة أخرى وأنت تخدم أحد أفسد أنظمة العمالة الفاسدة والتابعة بالكامل لسلطة الاحتلال؟ على مرّ تاريخه، كان الشعب الفلسطيني ينبذ المتعاملين ويلفظهم من صفوفه، وبدأ ذلك في ثورة 1936. هل تعلم أنّك ولدتَ فلسطينيّاً وستموت إسرائيليّاً إذا لم تترك هذه الوظيفة الوضيعة؟ هل تساءلت يوماً عن طبيعة هذا النظام الذي تعمل في ظلّه والذي تكرّس فيه أفسد نماذج «فتح» و«المستقلّين»؟ هؤلاء الذين كنزوا الذهب والفضة وأصبح أولادهم رجال أعمال يطيرون بين العواصم؟ أنتَ تقبل أن يلقي التاريخ الفلسطيني المعاصر حكمه عليك بأنّك تنكّرت لشعبك وأصلك وفصلك وهويّتك من أجل هذا المرتّب الملطّخ بدماء شعبك الفلسطيني؟ هل يستحق محمود عبّاس (الوحيد من قادة «فتح» التاريخيّين الذي لم يتعرّض لاستهداف من إسرائيل في حياته) هذا الولاء منك؟ هل أنّ 10 آلاف شهيد من أبناء وبنات شعبك غير كافين ليحرّكوا فيك القلب والضمير (أو السيف)؟ إلى متى ستبقى في هذه الميليشيا؟ أوتدري أنّ الشعب الفلسطيني سيضرب بكم المثل الشنيع بعد تحرير فلسطين؟ أوتعلم أنّنا في لبنان بتنا نعتبر صفة «جيش لحد» أسوأ كنية ممكن أن تُطلقها على شخص أو نهج؟ إلى متى؟

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 666314/ 01 ـ 828381 / 03
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com